

معركة القادسية في شعر صدر الإسلام

د. حمدي منصور

قسم اللغة العربية وآدابها

الجامعة الأردنية

مقدمة تاريخية

يجدر بداية أن أتبه إلى اختلاف المؤرخين في السنة التي وقعت فيها معركة القادسية، فالطبري وابن الأثير يريان أنها وقعت سنة ١٤ للهجرة^(١)، أما ابن كثير فيذهب الى أبعد من هذا، فيحدد اليوم والشهر، فهي عنده وقعت يوم الإثنين من المحرم سنة ١٤هـ^(٢). ويرى آخرون أنها وقعت سنة ١٥هـ^(٣)، أما ابن العماد فيحدد الشهر الذي وقعت فيه وهو شهر شوال سنة ١٥هـ^(٤)، ويرى آخرون أنها وقعت سنة ١٦هـ، فهي عند صاحب "فتوح البلدان" وقعت آخر سنة ١٦هـ^(٥)، وعند صاحب "معجم البلدان" أنها وقعت سنة ١٦هـ^(٦)، من دون أن يحدد ما إذا كانت وقعت في أول السنة أو آخرها وكذلك يصنع صاحب "الروض المعطار"^(٧) أما صاحب "العبر في خبر من غبر" فهو لا يحسم الأمر ولا يميل الى تحديد سنة بعينها فيقول: "إنها وقعت سنة ١٥ وقيل أول سنة ١٦هـ"^(٨).

وإذا كان المؤرخون قد اختلفوا في السنة التي كانت فيها المعركة، فقد اختلفوا أيضاً في عدد أيامها وترتيبها^(٩). وأياً كان الأمر فليس الغرض من هذا البحث أن يدرس المعركة تاريخياً فيحدد سنتها وترتيب أيامها، إنما الغرض أن يقدم صورة المعركة كما شعرائها، وكما رسمها شعر صدر الإسلام بعد استنقضاء هذا الشعر

واستنطاقه.

ومعركة القادسية من أهم معارك الفتوح في صدر الإسلام، ومن أعظم وقعات المسلمين مع الفرس، وقد بلغ من صعوبة الموقف وخطورته أن الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: "والله لأضربن ملوك العجم بملوك العرب"^(١٠) وعزم على الخروج بنفسه^(١١) لملاقاة الفرس لولا أن مجلس شوره استقر الرأي فيه على أن يبعث الخليفة رجلاً من أصحاب الرسول - صلى الله عليه وسلم - ويبقى الخليفة في المدينة لأن بقاءه أقوى للمسلمين وأنكى للعدو، ولم ير الخليفة من يضطلع بهذا الأمر وينهد له سوى سعد بن أبي وقاص.

وكتب عمر إلى الأمراء: "لا تدعوا أحداً له سلاح أو فرس أو نجدة، ولا تدعوا رئيساً ولا ذا رأي وشرف ويسطة، ولا خطيباً ولا شاعراً إلا وجهتموه إلي"^(١٢). فرمى الفرس بوجوه الناس^(١٣). وكان في جيش سعد عدد من الصحابة وعدد من البديين وممن شهد فتح مكة. وجمهرة من أبناء الصحابة، فقد كان في الجيش "بضعة وسبعون بدياً وثلاثمائة وبضعة عشر ممن كانت له صحبة وثلاثمائة ممن شهد الفتح وسبعمائة من أبناء الصحابة"^(١٤).

نذكر من هؤلاء الصفوة عبدالله بن أم مكتوم الذي كان يقاتل يومها وعليه درع له حصينة سابعة^(١٥) وخالد بن عرفة الصحابي الذي ولاه سعد القتال يومها^(١٦) وأرطاة بن كعب الذي عقد له الرسول - صلى الله عليه وسلم - لواء، شهدها به وقتل يومها^(١٧)، والصحابي جبر بن عدي^(١٨) وسليمان بن شهاب^(١٩) ومنهم عمرو بن عثمان بن تيم بن مرة وكان قديم الاسلام بمكة^(٢٠) وسعد بن عبيد القاريء الذي استشهد فيها^(٢١) ومسروق بن الأجدع الذي شهدها وثلاثة إخوة له معه^(٢٢)،

وأبو القعقاع الجرمي الذي شهدها وكان غلاماً يافعاً^(٢٣) والمغيرة بن شعبة وقد ذهب عينه يومها^(٢٤) وقيس بن مكشوح وكانت عينه ذهبت يوم اليرموك^(٢٥) وعمرو بن معد يكرب الذي كانت عينه ذهبت أيضاً يوم اليرموك^(٢٦) وجريز بن عبدالله البجلي^(٢٧) وغير هؤلاء كثير يطول ذكرهم.

كما كتب الخليفة إلى أبي عبيدة بالشام بعد انتصاره في اليرموك طالباً إليه أن يصرف أهل العراق ممن جاءوا مع خالد بن الوليد فسرّح الجيش إليها - القادسية - وهم ستة آلاف وأمر عليهم هاشم بن عتبة بن أبي وقاص^(٢٨) الذي جعل على مقدمته القعقاع بن عمرو وسيره أمامه، وجعل على إحدى مجنبيه قيس بن هبيرة المرادي وعلى الأخرى الهزاهز بن عدي العجلي وعلى الساقية أنس بن عباس^(٢٩) فصبّحوا الجيش ثاني أيام القادسية.

أما الفرس فقد ألقوا بكل ثقلهم في معركة القادسية لتكون الفاصلة في سلسلة المعارك التي سبقتها، وكان النصر فيها غالباً للمسلمين وأحياناً لهم. ومنها ذات السلاسل ووقعة المذار والولجة وأليس والأنبار وعين النمر وكان النصر فيها جميعاً للمسلمين بقيادة خالد بن الوليد إلى أن طلب الخليفة أبو بكر الصديق إليه أن ينصرف إلى الشام لنجدة المسلمين فيها مصطحباً معه نصف قوات العراق بعد أن يخلف على جيش العراق المثنى بن حارثة الشيباني الذي خاض بعض المعارك وانتصر فيها مثل يوم النمارق، إلا أنه هُزم هزيمة ساحقة يوم الجسر. تلك الوقعة التي خسر فيها العرب أربعة آلاف بين قتيل وغريق، وقُتل فيها أبو عبيد بن مسعود الثقفي وأصيب المثنى

نفسه بجراحات بالغة ما لبث أن مات متأثراً بها، ووصل فلّ المسلمين إلى المدينة واستقبلهم الخليفة بحصافة القائد بعد أن سخر منهم

الناس قائلاً: "أنا فئة كل مسلم"^(٣٠) وجعل الفرس قيادة جيش القادسية لعظيم قوادهم رستم بن هرمز^(٣١) الذي اتخذ من كبار القادة معاونين له، منهم: الجالينوس^(٣٢) وذو الحجاب بهمن جاذويه^(٣٣) والبيرزان^(٣٤) والهرمزان^(٣٥)، واصطحب رستم معه الفيلة^(٣٦).

وأمام هذه الجيوش المحتشدة القوى الضخمة المجتمعة فشلت السفارة السياسية التي كان يبعث بها سعد استجابة لعقيدته من ناحية، وتلبية لطلب خصمه من ناحية أخرى، فاجتمعت القوتان لتصطربا "القوى الساسانية تنتفض انتفاضة الحياة التي تأبى أن تموت والقوى العربية التي تدفع عن كيانها الناشء ودعوتها الممتدة، وهؤلاء وهؤلاء لا يدعون سبيلاً إلاً سلكوه ولا عدة إلاً اعتدوا بها ولا جنداً إلاً حشده"^(٣٧)، فكانت معركة القادسية بأيامها الأربعة ولياليها الثلاث معركة فاصلة ولذاً كانت العرب من العذيب إلى عدن أبين يتريصون وقعة القادسية هذه، يرون أن ثبات ملكهم وزواله بها^(٣٨) وأما الفرس فلم تقم لهم بعدها قائمة^(٣٩) فكانت بحق "وقعة عظيمة لم يكن بالعراق أعجب منها"^(٤٠).

والسؤال الآن. ما هو موقف الشعر من هذه المعركة الفاصلة؟ وهل استطاع أن يصورها ويعكس صداها وهل كان الشعر بمستوى هذا الحدث الجلل؟.

المبارزة:

لما تصاف الجانبان بعث سعد في الشعراء والخطباء والرؤساء وخاطبهم "انطلقوا فقوموا في الناس بما يحق عليكم عند مواطن البأس، فإنكم من العرب بالمكان الذي أنتم به، وأنتم شعراء العرب وخطباؤهم وذوو رأيهم ونجدتهم

وسادتهم، فسيروا في الناس فذكروهم وحرضوهم على القتال^(٤١)، فأخذ الشعراء يمرون بين الصفوف يحرضون الجنود ويُرغَبون الناس في القتال. ولما فرغ القراء من قراءة سورة الأنفال كبر سعد فكبر الذين يلونه وهكذا، فبرز أهل النجدات فأنشبوا القتال وخرج أمثالهم من أهل فارس فاعتور الطن والضرب^(٤٢)، فخرج غالب بن عبدالله الأسدي للمبارزة وهو يرتجز قائلاً^(٤٣)

قد علمتُ واردةً المسالِح ذاتُ البنانِ واللسانِ الواضح
أني سُمَامُ البطلِ المشايحِ وفارِحُ الأمرِ المهمِّ الفادِح

فخرج إليه هرمز وكان من ملوك الباب، وكان متوجاً فأسرّه غالب أسراً^(٤٤)، فهب الفرسان الى الميدان يطلبون المبارزة، وأسرع أهل النجدات وخرج عاصم بن عمرو التميمي وهو يرتجز، قائلاً^(٤٥):

قد علمتُ صفراءُ بيضاءُ اللببِ مثلُ اللّجينِ اذ تغشاهُ الذهب
إني امرؤ، الأمرُ يعييه السببِ مثلي على مثلكِ يغريه الكُثب

وهذا الأعراف بن الأعمى العقيلي يلجأ إلى حيلة بسيطة وطريقة لبقة يخلص بها نفسه من أعدائه الذين تكالبوا عليه وأحاطوا به، فقد خرج رجل من الفرس ينادي من يبارز، فخرج إليه الأعراف وقتله ثم برز له آخر فألحقه بسابقه، فأحاطت به فوارس منهم فصرعوه وندر سلاحه عنه فأخذه، فلجأ إلى حيلته البسيطة التي تدل على سرعة بديهة وحسن تصرف، إذ غبر في وجوههم التراب وحثاهم بالرمل ورجع إلى أصحابه وهو يقول^(٤٦):

وإن يأخذوا بزّي فإني مجرّبٌ خروِجٌ من الغمّاءِ محتضِرُ النصرِ
وإني لحامٍ من وراءِ عشيرتي ركوبٌ لآثارِ الهوى محفلُ الأمرِ

وفي صبيحة يوم أغواث لما وصل القعقاع بن عمرو تقدم
الصفوف وطلب المبارزة، وأخذ يصيح بأعلى صوته الذي قال فيه أبو
بكر الصديق: "الصوت القعقاع في الحبش خير من ألف رجل" (٤٧) من
يبارز، فبرز إليه ذو الحاجب بهمن جاذويه، فصرخ القعقاع يا لثارات
أبي عبيد وأصحاب يوم الجسر فقتله وهو ينشد (٤٨):

هَلَمْ يَا ذَا الْحَاجِبِ الْمَشْنُوقِ إِنْ كُنْتَ ذَا هَمْ بِأَمْرِ الضَّقِ
أَلْحَمَّةُ كَاللَّهَبِ الْمَفْتُوقِ فَمَالِ مَيْلِ الْجَمَلِ الْمَحْنُوقِ
مُجْدَلًا كَالْجَمَلِ الْفَنِيْقِ يَعْضُ لِلْمَوْتِ أَعَالِي الضِّيْقِ
بِمَهْجَةٍ تَأْتِي مِنَ الْعُرُوقِ أَدْرَكَتْ ثَارَ الْمَعْشَرِ الرَّفِيْقِ

لقد أدرك القعقاع بقتله ذي الحاجب الذي هوى كما هوى
الفحل من الإبل، أدرك ثأره وانتقم لأصحابه الذين قُتلوا يوم الجسر
ومنهم البطل أبو عبيد بن مسعود الثقفي.

ويبارز الأعور بن قطبة يوم أغواث شهريار سجستان فيقتل كل
منهما صاحبه، فيفرح أخوه لمقتل العدو ويألم في الوقت نفسه لمقتل
أخيه، فيقول (٤٩):
لَمْ أَرْ يَوْمًا كَانَ أَحْلَى وَأَمْرٌ مِنْ يَوْمِ أَغْوَاثٍ إِذْ افْتَرَّ الثُّغْرُ
مِنْ غَيْرِ ضَحْكِكَ كَانَ أَسْوَى وَأَبْرُ

وتستمر القادسية في أيامها الأربعة، وتستمر المبارزات بين
الفرسان في كل يوم من أيامها، ولا يكاد ينطلق فارس لها إلا وهو
يتغنى بالشعر ويرتجز بالفريض مرضاً نفسه مشجعاً لها، فهذا القعقاع

بن عمرو يقتل بزجمهر الهمذاني، ويصور كيف طغنه طغنة نجلاء
 فاضت معها نفسه في يوم أخواث، يقول^(٥٠):
 حبوته جياشة بالنفس هدارةً مثل شعاع الشمس
 في يوم أخواث قليل الغرس أنخس بالقوم أشدَّ النخس
 حتى تفيظ معشري ونفسي

ويتوقد حماسة وشجاعة فيحمل على القوم ثلاثين حملة يقتل في كل
 منها واحداً، فيقول^(٥١):
 أزعجهم عمداً بها إزعاجاً أطقن طعناً صائباً ثجاجاً
 أرجو بها من جنة أفواجاً

ولو ذهبنا نتتبع أرجازهم وأشعارهم في المبارزات لطال بنا الأمر، فقلما
 يخرج فارس للنزال والمبارزة دون أن يرتجز الشعر^(٥٢).
 اشتداد القتال:

فإذا اشتد القتال وحمى وطيس الحرب، وتردد تكبير الناس عالياً أخذ
 أبو محجن الثقفي الذي كان سجيناً - عند سعد بن أبي وقاص في القصر -
 يرسف في قيوده وقد أحاطت الأغلال في عنقه ومعصمه، أخذ يتحرق
 للقتال ويتشوق للنزال، فنفت ذلك شعراً في قوله^(٥٣):
 كفى حزناً إن تردى الخيل بالفتا واترك مشدوداً عليّ وتافيا
 إذا قمت عاني الحديد وعُلفت مصارع من دوني تُصم المناديا
 وقد كنت ذا مالٍ كثيرٍ وإخوة فقد تركوني واحداً لا أخاليا
 وقد شفت جسمي أنني كل شارق أعالج كبلأ مُصمماً قد يرانيا
 فله دري يوم أترك موثقاً وتذهل عني أسرتي ورجاليا
 حبيساً عن الحرب العوان وقد بدت وإعمالٍ غيري يوم ذاك العواليا
 والله عهد لا أخيس بعهده لئن فرجت ألا أزور الحوائيا

هَلَمْ سَلاحِي لا اِبا لَكَ اِنْتِي ارى الحرب لا تَزداد اِلا تَماديا

إنها نفس فارس مغوار وبطل مقدم تصطرع بين جنبيه، أبقى رهين القيد وقد شممت الحرب عن ساقها؟ إن هذا أمر لا يطاق، وتسمع سلمى زوج سعد هذا الشعر فيرق قلبها له ولما ترجو من نفعه للمسلمين في هذا اليوم العصيب، فتفك قيده فينطلق وقد اعتلى صهوة البلقاء، وأخذ في قصف الفرس البغاة بسيفه قصفاً، ويصور طيرانه ورفاقه إليهم على صهوات جيادهم والسيوف القاطعة في أيديهم، والرماح المثقفة تدق صدور عدوهم، فخرس الكلام لما تكلم الحسام، يقول^(٥٤):

لَمَّا رَأينا خَيْلاً مُجَابةً وَقومَ بَغِي في جَحْفَلٍ لَجِبٍ (*)
طَرنا إِلَيْهم بِكُلِّ سَلهِبَةٍ وَكُلِّ صَافي الأَديمِ كالأَذْهَبِ
وَكُلِّ عِراضَةٍ مُثَقِّفَةٍ فيها سَنانٌ كَشَعلةِ الأَهبِ
وَكُلِّ عَضْبٍ في مِثْهٍ مِضاغِفَةٍ مَن نَسَجِ داوَدَ غيرِ مُؤْتَشِبِ
لَمَّا التَقينا مَاتِ الكَلامِ ودارِ المَوْتُ دَورَ الرَحي على القُطبِ
فكانَنا يَسِتايسِ صَاحِبَةٍ عَن نَفْسِهِ والنَّفوسِ في كَربِ
إِنْ حَمَلوا لَم نَرمِ مواضِعنا وَإِنْ حَمَلنا جِثوا على الرُكَبِ

إنهما قوتان مستبسلتان، كل منهما تحاول الثبات في وجه الأخرى، فالشاعر يرى في عدوه صبراً وقوة، وثباتاً ومنعة، ويستبسل الفارس الشاعر حتى خاله المسلمون الخضمر يقاتل معهم^(٥٥)، وسعد يقول: "لولا أن أبا محجن في الحبس لقلت هو، ولولا أن البلقاء في القيد لقلت هي"^(٥٦)، ويعود أبو محجن

* السلهبية: الطويلة من الخيل. الواص: شديد الاضطرب، يصف الرمح. العضب: السيف القاطع. الفضفاضة: الواسعة.

لما أرخى الليل سدوله إلى قيده ليبر بعده بعد أن أذاق الفرس الموت الزؤام،
وهو يفتخر بصنيعه ويتغنى بقوله^(٥٧):

لقد علمت ثقيفاً غير فخرٍ بأنا نحن أكرمهم سيوفا
وأكرمهم دروعاً سابغاتٍ وأصبرهم إذا كرهوا الوقوفا
وليلة قادسٍ لم يشعروا بي ولم أشعر بمخرجي الزحوفا
وأنا رفدهم في كلِّ يومٍ فإن عتبوا فسلُّ بهم عريفا
فإن أحبس فذلُّكم بلائي وإن أترك أذيقهم الحتوفا

الفرسان يعلمون أنفسهم:

وفي غمرة الحرب وامتداد لهيبها أخذ الفرسان يفتخرون بشدة بأسهم
وعظيم وطأتهم على عدوهم، فهم يذكرون أسلحتهم وأثرها في خصومهم،
وأنهم يبطشون بقوة، فيلحقون القتل والفناء بالفرس، وهم يخرجون غير
وجلين ولا خائفين، يعلمون أنفسهم بشارات وعلامات يعرفون بها، فهذا نسيَّرُ
بن ثور العجلي يبرز للقوم معلماً نفسه، ولا يرهب ولا يهرب، يفخر
بصبره، ويصف درعه، فهي مشك سابعة كأن حلقاتها عيون الجنادب،
يقول^(٥٨):

لقد علمت بالقادسية أنني صبور على الأواء عَفَ المكاسب^(*)
أخوض بسيفي غمرة الموت معلماً وأقدم إقدام امرئ غير هارب
عليّ دلاص ذات شك حصينة كان فتيرها عيون الجنادب

* الدلاص: الدرع اللينة السهلة. التقتير: مسامير الدرع

ومن الفرسان المعلمين الذين كان لهم بلاء وذكر في القادسية عروة بن زيد الخيل الطائي، الذي كان شهد معارك العرب مع الفرس قبل القادسية فما فتت في عضده ولا أوهنت قوته، لأنه فارس مغوار، صاحب حفيظة وبسالة، يقول^(٥٩):

برزت لأهل القادسية مُعلماً وما كل من يَغشى الكريهة يُعلمُ
ويوماً بأكناف النُّخية قبلها شهدت، فلم أبح أدمى وأكلم
وأيقنتُ يوم الدَّيلميين أنني متى يتصرف وجهي إلى القوم يُهزَموا
محافظةً أني امرؤ ذو حفيظةٍ إذا لم أجد مستأخراً أتقدم

فهو يذكر أنه شهد اياماً مع الفرس قبل وقعة القادسية، منها يوم النخيلة ويوم الديلميين، وكان فيها جميعها بطلاً أبيضاً وفارساً مقداماً، لم يتأخر عن نجدة القوم وتفريج كربهم وإحراق الهزيمة بعدوهم، فهو يقتل الفوارس من عدوه الواحد بعد الآخر، ويذيقهم كأس الردى، وأنهم تحلقوا حوله وألما به من كل جانب، وأنه ما كان لينجو من ذلك لولا الله وهذه التلة من الفوارس معه وبأيديهم السيوف التي ما أن تمس أطراف الأعاجم حتى تقطعها مرقاً، وما كان لعروة أن ينثني عن موقعه أو يريم عن مكانه إلا بعد أن اشتجرت رماحهم فيه، فمزقت ثيابه، وأثخنه بالجراحات، يقول^(٦٠):

أقعصت منهم فارساً بعد فارسٍ وما كل من يلقي الفوارس يسلم^(*)
فما رمت حتى مرقوا برماحهم ثيابي وحتى بل أخصي الدم
ونجاني الله الأجل وجيرتي وسيف لأطراف المرازب مخدوم^(**)

* القعص: الطعن سريعاً بالرمح

** . المخزم: القاطع الذي يبين الضربة

ونراه - عروة بن زيد الخيل - مرة ثانية يفخر بخروجه لقتال الفرس يوم القادسية وقد علم نفسه، وهو يزهو بذلك ويعتز، ويصبر على اللأواء في الوقت الذي لا يصبر قرنه، ولا يثبت خصمه، فيطاعن الفرس بالرمح، ويجالدهم بالسيف، يقول^(١١):

صيرت لأهل القادسية مغلماً ومثلي إذا لم يصبر القرن يصبر
فطاعتهم بالرمح حتى تبددوا وضاربتهم بالسيف حتى تركزوا

وهو في طبعه هذا يلبي وصاة أب وجدّ أوصياه بالمروعة والمجد، فهم يتوارثون الرفعة والسودد، ويحرصون على قتال العدو وهزيمته، وهو - عروة - حريص على مرضاة ربه، ويحمده على أن هداه لدينه^(١٢):

بدلك أوصاتي أبي، وأبو أبي بدلك أوصاه، فاست اصر
حمدت إلهي إذ هداني لدينه فله أسعى ما حييت وأشكر

الفخر بالبطولة الفردية:

وإذا كان هؤلاء الفرسان يعلمون أنفسهم، اعتداداً منهم بشجاعتهم وبسالتهم، فهناك آخرون كانوا يفخرون ببطولاتهم الفردية في معركة القادسية، يذكرون

مأثرهم وحسن صنيعهم في قتال الفرس، وعظيم بلائهم في الحرب، فهذا ربيعة بن مقروم الضبي يسارع إلى العدو، فلا يخشى سلاحهم الذي تسربلوا به، ولا يهرب نشابهم الذي يصبونه على المسلمين، وهو يرجو الأجر من الله ويحتسب ثواب جهاده عنده يقول^(١٣):

وعلام أركيبة إذا لم انزل وطلقت نفسي عن لثيم المأكل
فدعوا نزال فكنت أول نازل ولقد جمعت المال من جمع امرئ
أبناء فارس هامهم كالأعبل وشهدت معركة الفيول وحولها
جرب مقارفة عنية مهمل متسريلي حلق الحديد كأنهم

فيه حدائد مَنْ تخالط تقتل يجدون نشاباً سريعاً مرة
نفسى رجاء ثواب ربِّ مُفضّل فحسبت محتسباً هنالك صابراً

وهذا أبو مكعب الحارث بن عمرو الأسدي يشيد بوقع ضرباته في
الفرس، فلا أحد ينكر مضاء عزيمته، ولا ينتقص فعاله فيهم، لأن هذا ديدنه
وطبعه، ولئن أصيل فيه، فهو لا يختال فرحاً ببطولته هذه، ولا يخضع
لخصمه إذا اشتدت المعركة وحمي وطيسها، فهو يسجل بطولته ويعتز
بشجاعته، استمع إليه يقول^(١٤):

إذا قطع الكلام من الجراح* لقد علم الكتابُ غيرَ فخرٍ
ولا خيلي تذم ولا سلاحي بأني لا يذمُّ الجيشُ فعلي
تردُّ الخيلَ عن سننِ المراح غداة القادسيةِ والهوا في
ولا فرحٌ لدى الخَيْرِ المُباحِ فلسنا خاضعينَ إذا اكفهرت

أما الفارس المقدم القعقاع بن عمرو فيزهو بنفسه، فالقتال إذا اشتد
أشتهى لنفسه من الدعة وألذ إليه من الراحة، وقراع الكتاب وجرّ الرؤوس
أحب إليه من شرب لبن اللقاح، وهو في مثل هذه المواطن يضطلع بالصبر
ويتجدد بالثبات، فيهزم الجموع ويفلّ الجيوش، وهو يتغنى بمثل هذه المعاني
قائلاً^(١٥):

أحبُّ إليّ من دعةِ البراحِ لحربٍ شمّرت بلوى قديسٍ
ألذُّ إليّ من لبن اللّقاحِ وضرب كتيبةِ وطعانٍ أخرى
الذُّ إليّ من لبن اللّقاحِ وضرب كتيبةِ وطعانٍ أخرى
أقمتُ على نوائبه البِطاحِ ويومٍ تذهل الألبابُ فيه
تمجُّ الأنى أو علقَ الجراحِ فللتُ جموعه والخيلُ زورُ

* الهوافي: جمع الهافة، والهافة من النوق التي تعطس سريعاً

وَيُصَبِّرُ مُقْتَعُ بن الحصين بن يزيد التميمي حصانه جناحاً الذي لشدة الهول وكثرة الطعن تمنى لو أنه قُتِل واستراح من هذا البلاء العظيم الذي هو فيه، إلا أن فارسه بطل مغوار يطاعن العدو، ويفرج الكرب عن نفسه وعن حصانه الذي صبر لما انهلت السهام ولمعت السيوف كأنها البروق، ومنقع هذا على يقين أن النصر من عند الله وما عليه إلا البلاء والصبر^(١٦):

طِعَانٌ وَنَشَابٌ، صَبَّرْتُ جَنَاحًا وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ زَيْلَ بَيْنَهَا
وَوَدَّ جَنَاحٌ، لَوْ قَضَى فَارَاحًا فَطَاعَنْتُ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ نَصْرَهُ
مَخَارِيقُ بَرَقَ فِي تِهَامَةٍ لَاحًا كَأَنَّ سَيْوْفَ الْهِنْدِ فَوْقَ جَبِينِهِ

وهذا حمال الأسد يفتخر ببطولته الفردية وبصنيعه في الفيلة يوم أعماس، وكان المسلمون قد لاقوا منها شدة وبلاء كما سيأتي تفصيل ذلك، فهو قد طعن الفيل الضخم الذي يبدو كأنه كعبة في عظم جثته وكبر حجمه، طعنه في عينه وضرب خرطومه، فارتد الفيل فزعاً يرشح بولاً، يقول حمال^(١٧):
أَمَارِسُ آسَادًا لَهَا وَفِيوَلَا أَلَا هَلْ أَتَاهَا يَوْمَ أَعْمَاسٍ أَنِّي
يَرَى دُونَهُ رَجْرَاجَةً وَخِيوَلَا أَمَارِسُ فَيَلًا مِثْلَ كَعْبَةٍ أَبْهَرِ
يَرِشُحُ بَوْلًا حَشِيَّةً وَجَفْوَلَا طَعَنْتُ بِرَمْحِي عَيْنَهُ فَرَدَدْتُهُ
فَانصَاعَ مُنْجَفَلَ الشَّوَى مَغْلُولَا وَأَضْرَبُ خَيْشُومًا لَهُ مُتَهَدَلًا

أما عاصم بن المقشعر فهو يتمنى لو أن زوجه شهدت بلاءه في القادسية، ونظرت إقدامه وعرفت جلاده، فهو يقدم إذا أحجم الآخرون، ويكر على الفرس بسيفه المخشوب، وقد صور هذه البطولة الفردية في قوله^(١٨):
جَلَادَ امْرِئٍ مَاضٍ إِذَا الْقَوْمُ أَحْجَمُوا فَلَوْ شَهِدْتَنِي فَالْقَوَادِسَ أَبْصَرْتُ

وَأَطْعَنُ بِالرُّمَحِ الْمُتَلِّ، وَأَقْدَمُ أَضْرِبُ بِالْمَخْشُوبِ حَتَّى أَفْلَهُ

ونحواً من هذا قول طليحة بن خويلد الأسدي الذي استهجن اهتداء طيف محبوبته سلمى الذي ألم به قاطعاً الفلوات الواسعة والصحارى الشاسعة، وطليحة قد كلف بالجهاد وشغف بالغارث، فهو ينازل الفرس، ويقارع بمهنده العجم، ويقيم للطعن والضرب، يقول^(٦٩):

أَتَى اهْتَدَيْتِ بِسَبَسِبِ سَهَبِ طَرَقْتُ سُلَيْمَى أَرْحَلَ الرِّكْبِ
بِالْغَارَةِ الشَّعْوَاءِ وَالْحَرْبِ أُنِي كَلَفْتُ سُلَامَ بَعْدَكُمْ
نَازَلْتُهُمْ بِمَهْنِدٍ عَضَبَ لَوْ كُنْتُ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ إِذْ
وَإِقَامَتِي لِلطَّعْنِ وَالضَّرْبِ أَبْصَرْتُ شِدَاتِي وَمُنْصَرَفِي

وهذا عمرو بن معدي كرب الزبيدي الذي كتب عمر بن الخطاب إلى سعد فيه وفي طليحة بن خويلد الأسدي "إني أمددتك بألفي رجل عمرو بن معدي كرب وطليحة بن خويلد"^(٧٠) وعمرو هو صاحب "الصمصامة" و"ذو النون"^(٧١) قد أبلى يوم القادسية بلاء حسناً^(٧٢)، وتألفت فيه بطولته تألقاً رائعاً، فهو الفارس الحامي، وهو الأسد الهصور الذي شد على مهران فقتله، ها هو يفخر ببطولته وإقدامه، وأنه ترك مهران جيفة لجارح الطير وضواري السباع، يقول^(٧٣):

أَنَا الْفَارِسُ الْحَامِي إِذَا النَّاسُ أَحْجَمُوا* لَقَدْ عَلِمْتُ خَيْلُ الْأَعَاجِمِ أَنَّنِي
بِجَمْعِهِمْ لَيْتُ هُصُورٌ عَشْمَشَمٌ وَأُنِي عِدَاةُ الْقَادِسِيَّةِ إِذْ أَتَوْا
بِكْفِي صَمِصَامُ الْعَقِيقَةِ مَخْدَمٌ شَدَدْتُ عَلَى مَهْرَانَ لَمَّا لَقِيْتَهُ

* العشمشم: الكثير الظلم، ارادة الشدة. المخدم: القاطع الذي يبين الضربة

عليه نسور واقعات وحووم فغادرته يكبو لخر جبينه

ورماه أحد الفرس بنشابه فوقعت في كتفه وكانت عليه درع حصينة فلم تنفذ منها^(٧٤)، فأهتاج الأسد الهصور وحمل على خصمه فقتله وأخذ يُعمل سيفه بالفرس في قوة ونشاط وهو "جاث على ركبته قد أزيد يضرب بسيفه يميناً وشمالاً وإذا سواعد الرجال وأسوقهم حوله كأنها أكاريع الغنم"^(٧٥) ويعبر عن بطولته مرتجزاً بصدق وحرارة، لما رأى رؤوس العجم تتطاير يمناً ويسرة فيصرخ قائلاً^(٧٦):

اضربهم ضرب غلام مجنون انا ابو ثور وسيقي ذو النون
يا ال زييد إنهم يموتون

وعروة بن زيد الخيل يفخر ببطولته الفردية، ويشهد عليها بعض القبائل العربية ممن شهدت القادسية، فهو البطل الذي يحيي الناس، وهو الذي يشد على الفرس ويتقدم الصفوف أسداً هصوراً صبوراً، يقول^(٧٧):

انا الفارس الحامي إذا القوم ادبروا لقد علمت عمرو وتبهان انني
كأني أخو قصباء جهم غضنفر وأني إذا كروا شددت أمامهم
ومثلي إذا لم يصبر القرن يصبر صيرت لأهل القادسية مغلماً

وينسب هلال بن علقمة قتل رستم لنفسه، ويفخر بقتله إياه، فبموته تشتت الصفوف، وجدع أنف الفرس ولم تقم لهم قائمة، يقول^(٧٨):

برستم والجمعان في اشغل الشغل جدعت انوف العجم يوم لقيتهم
صفوفهم والحرب جامحة تغلي فغضبت به رص الصفوف فقوضت

وتبلغ البطولة الفردية ذروتها ويصل حب الجهاد الى غايته عند بطل من المسلمين، انتشرت امعاؤه فلم يستطع القيام فعالج ادخالها فلم تتأت له حتى أدخلها له رجل ثم زحف نحو الفرس ما يلتفت الى المسلمين فأدركه الموت على رأس ثلاثين ذراعاً من مصرعه إلى صف فارس^(٧٩)، وهو يردد^(٨٠):

قد كنت ممن يُحسِنُ الضَّرْبَا أرجو بها من رينا ثوابا

وكان القعقاع بن عمرو الذي نعت الصديق قوة صوته وبعد أثره في الجيش^(٨١) والذي شهد فتح دمشق وأكثر فتوح العراق، وكان له في قتال الفرس بالقادسية وغيرها بلاء عظيم^(٨٢) كان يفخر بنفسه وسرعة نجاته وإجابته الصريخ يقول^(٨٣):

فيجيبُ قعقاع دُعاءَ الهاتفِ يدْعونُ قعقاعا لكلِّ كريمةٍ

ولو ذهبنا ننتبِعِ شعرَ الفرسانِ الأبطالِ الذين كانوا يفخرون ببطولاتهم الفردية لطل بنا الأمر، لذا نكتفي بهذا الذي سقناه ممثلاً لأدوارهم وشجاعتهم، لنخلص إلى ضرب آخر من البطولة، وأعني به دور القبائل والبطولات الجماعية التي أخذ الشعراء يشيدون فيها بما كان لقبائلهم من أثر جلي في سير المعركة في أيامها الأربعة.

الفخر بدور القبيلة:

هو ضرب آخر من البطولة يتجاوز فيه الشاعر الحديث عن بطولته الفردية، وينأى قليلاً عن فخره الذاتي، إلى الحديث عن دور قبيلته وأثرها في جهاد الفرس، ففي يوم أرمات جالت المجنبات ودارت الدائرة على بني أسد فقتل في تلك العشية منهم خمسمائة رجل، فقال عمرو بن شأس الأسيدي مفتخراً بقبيلته بني أسد:

أولو الأحلام إن ذكروا الخُلوما* لقد علمتُ بنو أسدِ بآنا
ولو لم نلفه إلا هشيما وإنما النَّازلون بكلِّ ثغرِ
مع الأبطالِ يَغْلِكُنْ الشُّكَيْما ترى فينا الجيادَ مَسُومَاتِ
تشبههم إذا اجتمعوا قروما بجمعٍ مثلَ سلمٍ مكفهرِ
إذا لاقيتُ بؤساً أو خصوما بمثلهم نلاقى كلَّ هيجِ

* يغلكن: يمضغن. الشكيميا: لسان اللجام

وكانت لا تحاول أن تريما نفينا فارساً عما أرادت

فقومه بنو أسد على مقتلتهم العظيمة صمدوا أمام الفرس وأزاحوهم عن مواقعهم، وهم أبطال ميامين يحلون من الثغور أخطرها، وينزلون من المواقع أدقها، وهم أصحاب الرأي السديد والقول الفصل.

ومرة ثانية يفخر عمرو بن شأس الأسدي بقبيلته بني أسد، فقد فازوا يوم القادسية بقصب السبق كما يقولون، فحاضرهم أفضل حاضر، وغابرههم أطيب غابر - يقول^(٨٤):

وفازت تميم حين حطوا العواليا(*) ونحن الأولى فزنا بأيام قادس
إذا ما دعوا أسمعت ثم الدواعيا متى تدع فينا ادع خندف إنهم
وباد إذ دعوا فأبرح باديا ولنا حاضر لم يحضر الناس مثله
وولوا بني الوكعاء تلك العواليا هم منعوا يوم القوادس أهلها

ولهذا لم يكن غريباً أن اختص سعد بن أبي وقاص ثلاثة من بني أسد بتلك الأسياف الأربعة التي بعث بها عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إليه، فقد دعا سعد إليه حمال بن مالك والرفيل بن عمرو بن ربيعة وطليحة بن خويلد الفقعسي وكلهم من بني أسد وعاصم بن عمرو التميمي فأعطاهم الأسياف^(٨٥).

ويعود مرة ثالثة فيفخر بقومه بني أسد الذين عادت فدارت رحاهم على الفرس فطحنوا جموعهم طحناً، وهو يفاخر ببسالة عشيرته، فالهزيل منهم لقوة جنانه ومضاء عزيمته يلاقي الفارس الصنديد من العجم لا يضطرب له قلب ولا يرتاع له فؤاد، وقومه عصمة من يليهم، يقول مصوراً ذلك كله^(٨٦):

من الساداتِ حظ ما بقينا فلا وأبيك لا يتفك فينا
جموعَ الفرس مرداةً طحونا ألسنا المانحين لدى قُدَيْسِ

* الوكعاء: الحمقاء

ولكن غثنا يلقي سميناً ولنا مثل من لا طوق فيه
يهم الناس عصمة من يلينا ونحن اذا يريح الليل أمراً
رأت دون المحافظة اليقينا ومرفصة منعناها اذا ما
ونحميها اذا نحمي بنينا نذكرها اذا ولهت بنيتها
إذا اصطغت عجاجته طحيناً إذا ثار الغبار كان فيه
نضارب بالسيف إذا غشيناً وقد علمت بنو أسد بآنا
رأيت الخيل ممسدة عزينا ونحن فوارس الهيجا إذا ما

ويسجل الرفيل بن عمرو الأسدي الذي حظي بسيف من سيوف عمر
لشجاعته، يسجل دور قبيلته في يوم أرمات، ويذكر أنهم دافعوا عن العشائر
الأخرى، وأنهم واصلوا القتال حتى أسدل الليل ستوره وحال دونهم ودون
العدو، يقول^(٨٧):

إذا حصلوا بالمرهقات البواتر لقد علم الأقوام أنا أحقهم
يذودون زهواً عن جميع العشائر وما فتت خيلي عشية أرمثوا
وقد أفلحت أخرى الليالي الغواير لدن غدوة حتى أتى الليل دونهم

فالروح الجماعية تبدو جلية في قوله، فهو يذود بفرسانه منذ الصباح
إلى غروب الشمس. وبالروح نفسها، روح الفخر بالقبيلة ودورها في الدفاع
عن يليها من القبائل، نجد عاصم بن عمرو التميمي، يقول مبرزاً دور قومه
بني تميم وما كان لهم من فضل الثبات يوم أرمات مما حال دون الهزيمة
والوقوع في الضلال^(٨٨):

للج الجمع في فعل الضلال ولولا ذبنا عن يلينا
وبعض القوم أولى بالحمال حمينا يوم أرمات حمانا

وإذا كان الرفيل بن عمرو قد فخر بأن حصة قومه كانت ثلاثة أرباع
السيوف التي بعث بها عمر بن الخطاب الى سعد كما أسلفنا، فإن القعقاع بن
عمرو فخر بأن حصة قومه من الخيل التي بعث بها كانت كاملة، فقد خصهم
سعد بالأفراس الأربع، فدعا إليه كلاً من: القعقاع بن عمرو ونعيم بن عمرو بن
عتاب اليربوعي وعتاب بن نعيم بن عتاب اليربوعي وعمرو بن شبيب بن زنباع
اليربوعي فحملهم على الأفراس، وما ذلك إلا لشجاعتهم وأن رماحهم كانت
تنهال على القوم بغزارة، يقول^(٨٩):

عشية أغواثٍ بجنب القوادس لم تعرف الخيلُ العرابِ سوانا
على القوم أمثالُ الطيور الرّسارس عشيةً رحنا بالزّماح كأنها
ويذكر القعقاع أن مَضْرِحِي بن يعمر كان يحضّ قومه على القتال،
وأنهم كانوا يستجيبون لذلك بهز رماحهم والإقبال على عدوهم، فيمنعون
الناس ويحمونهم يقول القعقاع^(٩٠):

فلله قومي حين هزوا العواليا حصّص قومي مَضْرِحِي بن يعمر
لأهل قُدَيْسٍ يمنعونَ المواليا وما خامَ عنها يوم سارتْ جُموعنا
فإني لألقى في الحروبِ الدّواهيا فإن كنت قاتلتُ العدو فلثّتهُ

ويذكر قيس بن هبيرة بن هلال البجلي الملقب بالمكشوح قدومه من
اليمن إلى الشام وانصرافه منها بعد شهر قاصداً القادسية على صهوات جيادهم
بفروسية وشجاعة، يقول^(٩١):

بكلٍ مدججٍ كالليثِ سام جليثُ الخيلِ من صنعاء تردى
إلى اليرموكِ فالبلدِ الشّامي إلى وادي القُرى فديارِ كلبِ
مسومةٍ دوابرها دوامي وجننا القادسيةً بعد شهرِ
وأبناء المرازية الكرام فناهضنا هناك جُموعَ كسرى

إنها مسيرة طويلة شاقة، فقد سار من اليمن إلى الحجاز مصعداً صوب الشام ثم انثنى بعد اليرموك إلى القادسية، فقد جاب أطراف البلاد ما كلَّ ولا هنت قواته.

أما عمرو بن معد يكرب فيصور قومه كالمردة من الشياطين، يهزون بأسلحتهم فيضربون الطغاة والبغاة من الفرس، ويمضون في الجهاد شرقاً طلباً لطاعة الرحمن ورضاه، لا يجزعون ولا يفزعون، يقول عمرو^(٩١):

كنا الحُماة بهن كالأشطان والقادسية حين زاحمَ رستم
والطاعنين مجامع الأضغان الضاربيين بكل أبيض مخدم
بالمشرفية من بني ساسان قومٌ ضربوا الجبناء إذ بغوا
ينوي الجهادَ وطاعةَ الرحمن ومضى ربيع بالجنودِ مشرقاً

ويبدو ان النخع شاركت في القادسية بأعداد كبيرة من أبنائها، فقد رُوِيَ أنه كان معهم سبعمائة امرأة فارغة تزوجهن المهاجرون^(٩٣)، فذكر شاعرهم قطن بن صخر بن هبيرة النخعي أن قومه بنوا سامقاً من المجد لا يطاوله أحد ولا يُدانيه بشر وذلك لبلائهم في القادسية وصبرهم فيها يقول^(٩٤):

من المجد ما لا تستطاع مطالبه بنى كعبٌ شاهقا فوقَ شاهقِ
بذلك مجداً لا تروع ركائبه فنحن صبرنا بالقوادسِ نبتغي

أما شاعرهم الآخر الأسود بن قيس أبو الهيثم النخعي فلا يرى جزاء ما قدمه من بلاء وجلاء، وصبر وجهاد إلا أن يحلهم قصور كسرى، وينزلهم دوره ويروجه، فهم الجديرون بها، استمع إليه يقول^(٩٥):

وأحلامٌ إذا أبلي وخَيْرٌ* ذكرت عشيرةً فيها قضاءً

* السلهبية: الطويلة من الخيل. مواشكة: مسارعة

فخفوا عن بلادكم فسيروا فبلغ مَدْحَجاً عني رسولاً
به حلَّ الخورنقُ والسديرُ فإني قد رضيتُ لكم محلاً
مواشكة إذا لمع البشيرُ وقودوا كل سلهبةٍ عنودٍ

ويفخر معبد بن جعفر النخعي بصنيع قومه، ويذكر بلاءهم، وكيف
أنهم أعملوا سيفوهم ليلة الهرير في رقاب الفرس حتى غصت الحناجر لشدة
الأهوال واحتدام النزال، وكانت ليلة الهرير التي سبقت يوم الفصل ليلة جلد
وطعان وثبات ورباط، فعن أنس بن الحليس قال^(٩٦): "شهدت ليلة الهرير
فكان صليل الحديد فيها كضرب القيون ليلتهم حتى الصباح، أفرغ عليهم
الصبر إ فراغاً" وسميت ليلة الهرير لغممة الفرسان من الطرفين^(٩٧) واستمر
القتال ليلاً واستخدمت المشاعل^(٩٨)، وكان أرتاة بن شرحبيل النخعي يقاتل
بلواء عقده له الرسول - صلى الله عليه وسلم - على قومه يوم أن جاء
وفدهم إلى الرسول مسلماً^(٩٩)، يقول معبد النخعي الذي نلمس عنده حساً
دينيّاً في إرجاعه النصر الى الله^(١٠٠):

لهم بالخنا والمنكرات تبادر وصاحوا وأسكتنا وهم يوعدوننا
لهادِمُ زرق وإرداتٌ صوادر تعودُ عليهم مرهفاتٌ ومنه
بهنَّ وغصَّت بالنفوسِ الحناجر فلما توافقنا وطالَ اضطرابنا
وللغالبِ الأعلى من الله ناصر قضى الله فينا ما أراد وفيهم

ويفخر الشماخ بن ضرار بمجادة قومه الفرس بسيوفهم القواطع،
يقول^(١٠١):

فَعَجَبْتُ بِقَضَابٍ مِنَ الْهِنْدِ نَافِحٍ وَيَوْمَ بَجَوْ الْقَادِسِيَّةَ إِذْ سَمَوْا
رِجَالٌ تَلَاقَوْا بَيْنَهُمْ بِالسَّوْفَاحِ أَجَالِدَهُمْ وَالْحَيُّ حَوْلِي كَأَنَّهُمْ

أما أبو بجيد نافع بن الأسود التميمي فيفخر بقومه في قصيدة طويلة،
فقد قضى قضاة معدّ أن تميماً أكفاء الملوك واندادها، وهم أهل غرّ ثابت
وأرومة راسخة، وهم أجواد كرماء يطعمون الضيف سديف النوق، وهم فوارس
وشجعان، وصفهم بالفروسية كما وصفهم بالكرم، وهم أشرف معدّ في
الإسلام وساداتها إلى غير ذلك، وأقتصر من القصيدة على ما يبين دورهم في
معركة القادسية، كقوله فيهم^(١٠٢):

وَإِذْ هُوَ يَكْفِيهِ مَلُوكُ الْأَعَاجِمِ* إِذَا الرَّيْفَ لَمْ يَنْزِلْ عَرِيفًا بِصَحْنِهِ
يَسِيرُونَ صَفَاً كَاللِّيُوثِ الضَّرَاغِمِ فَجَاءَتْ تَمِيمٍ فِي الْكُتَابِ قَصْرَةَ
بَعِيدٍ مَدَى التَّقْرِيبِ عَبْلُ الْقَوَائِمِ عَلَى كُلِّ جِرْدَاءِ السَّرَاةِ وَمَلْهَبِ
لَهُ حَبَكٌ مِنْ شَكِّهِ الْمَتَلَاظِمِ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَادِي زَعْفٌ مُضَاعَفٌ
فَأَنْتُمْ حَمَاءُ النَّاسِ عِنْدَ الْعِظَائِمِ فَقِيلَ لَكُمْ مَجْدُ الْحَيَاةِ فَجَاهَدُوا
فَطَارُوا عَلَيْهِمُ بِالسِّيُوفِ الصَّوَارِمِ فَصَفَوْا لِأَهْلِ الشَّرْكِ ثُمَّ تَكَبَّبُوا
عَلَى الْهَامِ مِنْهَا وَالْأَنْوْفِ الرَّوَاغِمِ فَمَا بَرَحُوا يَعِصُونَهُمْ بِسِيُوفِهِمْ
رِجَالٌ تَمِيمٍ دَحَلُهَا غَيْرُ نَائِمٍ لَدُنْ غَدْوَةٍ حَتَّى تَوْلُوا تَسْوِقَهُمْ

إنه يفخر بقومه الذين أتوا شاكبي السلاح على خيول مضمرة، بأيديهم
الصوارم القاطعة، ولما قابلوا الأعاجم طاروا إليهم بسرعة يختطفون أرواحهم
ويقطعون رؤوسهم حتى أرغموا أنوفهم وأزهقوا أرواحهم فولوا مدبرين، فكانت
تميم بصنيعها هذا حامية للناس ذائدة عنهم.

* الجرداء: المتساقطة الشعر. التقريب: العدو دون الإسراع. النحل: الثأر

ومن جيد فخره في قومه الذين آزره برماحهم وعقروا مراكب
ملوك الفرس ولفوهم في معترك ضنك فيه شدة وضيق كما يلف السرادق،
قوله^(١٠٣):

عشية كسرى والجنود مقيمة ولو أن قومي في الحروب أذلة
ولكن قومي آزرتني رماحهم لألوت بي العنقاء من رأس حالق
ونحن عقربنا بالملوك ركابها بباب قُدَيْسٍ تبتهي بالبوائق
ونحن لففنا الفرس أيام قادسٍ عشية هبوا بالرماح الخوافق
بمعترك ضنك كلف السرادق بباب قُدَيْسٍ عند إحدى الصفائق

وهو لا يمل من الثناء على قومه، وكيف يمل ذلك وقد صبرت تميم
على عض الحروب ولأواء القتال، فنالت من فارس وطرها وقضت منها
حاجتها لما فعلته فيها من الأفاعيل التي شفت النفوس وأذهبت غيظها
وغلها، فقد قتلت زعيم فارس وطرحته أرضاً، فليجزها الله عن ذلك خير
الجزاء، يقول^(١٠٤):

غداة قُدَيْسٍ والدَّمَاءُ تفرق جزى الله خيراً من قبيلٍ وناصرٍ
وقد جعلت فيها الفراخ تبقيق تميماً على جهد الحروب وعضها
أفاعيل لا يشفى بها متبعق قضا وطراً من فارسٍ ثم غادروا
إذا جعلت عون الحروب تفتق فمن يسم لا يدرك عفاة جمعنا
تصيخ إليه هامها المتفرق هم تركوا رب القوادس ثاوباً

ومثل هذا الفخر بدور القبيلة وبطولتها كثير في الأشعار التي وصلت
إلينا، ونلاحظ إلى جانب فخر الشاعر بدور قبيلته في قتال الفرس فخره بدورها
في نجدة القبائل الأخرى وتفريج كربها وإزالة العدو المتكالب عليها، فهذا

عاصم بن عمرو يدل بما كان لقومه من نجدة بجيلة في يوم القادسية وهو يوم الفصل بين الفريقين، وقد شابت من هولاء المفارق، يقول^(١٠٥):

من وقعة بقدّيس جرّها العجم شابّ المفارق والأعراس فالتمعت
من صكة صكها ديّانها الحكم خاب الكتائب والأوزاع وانشمرت
سالت عليهم بأيدي الناصر العصم بينا بجيلة قد كفت سراتهم
ترجى تواليه الأرواح والرّم سرّنا إليهم عارض برد
فيها الفرائض والأوصال واللمم كان العتيق لهم مثنوى ومعركة

حديث الجن:

هناك أشعار كثيرة في غزات ابن حبيش وغيره تنسب إلى الجن التي أخذت تبشر المسلمين بالنصر^(١٠٦)، والناظر في هذه الأشعار المنسوبة إلى الجن يلاحظ بوضوح تام أن الغرض من وضعها والغاية منها بيان دور القبائل العربية في معركة القادسية، تلك المعركة التي كانت العرب في كل بلادها تنتظرها وترى أن ثبات ملكهم وزواله بها، "وقد بعث أهل كل بلدة قاصداً يكشف ما يكون من خبرهم، فلما كان ما كان من الفتح سبقت الجن بالبشارة إلى أقصى البلاد قبل رسل الإنس"^(١٠٧) "حتى إن كان الرجل ليريد الأمر فيقول: لا أنظر فيه حتى أنظر ما يكون من أمر القادسية" كما جاء عند ابن حبيش^(١٠٨).

ودارس هذه الأشعار المنسوبة إلى الجن يلحظ أنه ما كانت قبيلة من قبائل العرب إلّا وترغب في أن يكون لها دور فاعل في تلك المعركة التي أسفرت عن انتصار حاسم للمسلمين وهزيمة ساحقة للفرس، فكل مقطعة منها قد ورد فيها اسم قبيلة من قبائل العرب، وأنهم سمعوا الجن يهتف بها في أماكن سكنى تلك القبيلة، فهذه امرأة قد بدرت ليلاً على جبل بصنعاء لا يدري من هي، وهي تقول^(١٠٩):

وما خيرُ زادٍ بالقليلِ المُصَرَّدِ حُبَّيتِ عَنَّا عِكرَمَ ابنةِ خالدٍ
وحيَّكَ عَنِّي كُلُّ نَاجٍ مَعَرَدٍ وحيثُكَ عني الشمسُ عندَ طلوعِها
حسانُ الوجوهِ آمَنوا بِمحمدٍ وحيثُكَ عني عُصْبَةُ حَنفيَّةُ
بكلِ رقيقِ الشفرتينِ مَهْدٍ أقاموا لكسرى يَضْرِبونَ جَنودَه

وسمع أهل اليمامة مجتازاً يغني بأشعار فيها ذكر لبني تميم وبيان لدورهم في معركة القادسية^(١١٠)، وكذلك سمع أهل البحرين راكباً يغني شعراً فيه ذكر لبكر بن وائل^(١١١) ومثله سمع أهل المدينة^(١١٢) وأهل مكة^(١١٣) وأهل الطائف^(١١٤) وأهل نجران^(١١٥) وأهل عُمان^(١١٦) فما من مكان من أرض جزيرة العرب إلا وسمع أهله مجتازاً يغني شعراً يذكر فيه أمر القادسية وأهمية دور قبيلتهم.

ولا أرى إلا أن هذا كان من وضع القصاص الذين أخذوا يسردون الأحداث التاريخية يزينونها بالأشعار في فترة متأخرة، إلى جانب ما كان لأبناء القبائل خاصة تلك التي لم يكن لها كبير دور في المعركة أو لم تشارك فيها أصلاً.

وثيقة تاريخية:

إذا كان الفرسان من الشعراء يفخرون ببطولاتهم كما أسلفنا، فكثيراً ما نلاحظ أنهم كانوا يذكرون أسماء من قتلوهم من الفرس في أشعارهم، وكذلك أسماء أيام القادسية مثل أخوات وأرماث وعماس^(١١٧)، وهذا يُعطي الشعر قيمة تاريخية، فهذا عمرو بن معد يكرب يفخر بقتله يوم القادسية مهران أحد قادة العجم، فقد علاه عمرو بالصمصامة فتركه يخر على جبينه ليكون طعاماً للسباع والنسور، يقول^(١١٨):

بجمعهم ليث هصورٌ عشمشم وإني غداة القادسية إذ اتوا
بكفى صمصام العقيقة مخدم شددت على مهران لما لقيته

عليه نسور واقعات وحوم فغادرته يكبو لحر جبينه
وأما طليحة الأسدي فقد قتل الجالينوس أحد عظماء قادة رستم،
وارتجز عندما طعنه فقتله قائلاً^(١١٩):

حين جياذ الخيل وسط الكبة* أنا ضربت الجالينوس ضربة
ونازعه في هذا الأمر - قتل الجالينوس - زهرة بن جوية الذي ذكر في
شعره أن الجالينوس كان قد فرّ فتبعه وقتله وسلبه، وقال في ذلك^(١٢٠):

بعينه أمرا ذا إياس منكرًا* تبغنا جيوش الجالينوس وقد رأى
ويعجب إذ خلى الجموع وشمرًا لحقنا به يرمي الكرائيف سادراً
أراه الحسام الموت أحمر أصفرا فوليته لما التقينا مصمماً
وهذا القعقاع بن عمرو الذي وصل صبيحة يوم أغواث يبارز ذا

الحاجب بهمن جادويه ويصرعه، ويتغنى مرتجزاً^(١٢١):
إن كنت ذا همّ بأمر الضيق هلم يا ذا الحاجب المشنوق
فمال ميلّ الجمل المحنوق ألحمته كألهب المفتوق

وقد وهم عمرو بن معد يكرب لما حمل على مرزيان وهو يرى أنه رستم
فقتله وأنشد مسروراً في ذلك^(١٢٢):

ما قطر الفارس إلا أنا قد علمت سلمى وجاراتها
والخيل تعدو زيماً بيننا شككت بالرمح حيازيمه

* الكبة: الثقل

* الكرائيف: أصول الكرب تبقى في الجذع بعد قطع السعف. أراد أنه يتخفف من سلاحه بطرحه .

أما رستم فقد تنازع قتله أكثر من واحد من الفرسان، وكل منهم يدعي أنه قاتله فزهير بن عبد شمس بن عوف البجلي يزعم ذلك وأنه ضربه بالسيف فشطره لما في ذلك من إرضاء للرب وشفاء للنفس، يقول^(١٢٣):
أرديت بالسيف عظيم الفرس أنا زهيراً وابن عبد شمس
أطعت ربي وشفيت نفسي رستم ذا النخوة والدمقس

وكذلك هلال بن علقمة يرى أنه هو قاتل رستم وأنه بقتله فض رص صفوف الفرس فتفرقوا وكانت الهزيمة لهم بعد مقتل قائدهم^(١٢٤)، ونازع عمرو بن شأس الأسدي في مقتل رستم وجعله في قبيلته بني أسد وأن قاتله هو طليحة الأسدي، فقال في ذلك^(١٢٥):
تثير الخيل فوقهم الهيالا قتلنا رستما وبينه قسراً

وأياً كان الأمر فقد قتلوا رستم لما فر إلى النهر ولا ريب أن أكثر من واحد أعمل سيفه فيه لما نشلوه من الماء.

أسلحة المعركة:

وهم في أشعارهم يذكرون أسلحتهم ويصفونها ويتحدثون عنها، فمنها الخيل الضامرة السريعة والسيوف القاطعة والرماح المثقفة والدروع السابغة إلى غير ذلك. ولن أتوقف عند هذا فهو من المعروف والمشهور في المعارك وطالما ذكره الشعراء وبينوا أثره ودوره، وتحدثوا عن أنواعه وضروبه، ولكن السلاح الذي لم يسبق للعرب أن شاهدوه في معاركهم وأفرعهم أول الأمر واحتاروا في شأنه، وكيف يمكن التغلب عليه، ذلك السلاح الجديد الذي استخدمه العجم في المعركة وأعني به الفيل.

ولقد تضاربت المصادر التاريخية في ذكر عدد الفيلة التي جاء بها الفرس إلى الحرب، فقد ذكر الجاحظ في الحيوان أن رستم لقي المسلمين يوم

القادسية ومعه مئة وعشرون فيلاً^(١٢٦)، وعند الحافظ الذهبي كان معه سبعون فيلاً^(١٢٧) وكذلك هي عند ابن العماد شهاب الدين أبي الفلاح^(١٢٨)، أما الطبري ومن أخذ عنه فهي عنده ثلاثة وثلاثون فيلاً^(١٢٩)، وأياً ما كان عددها فقد لقي العرب منها يوم أرمات شراً مستطيراً^(١٣٠) إلى أن أسروا بعض العجم فسألهم زهرة بن جوية، " أما لهذه الدابة من مقتل؟ فقالوا: بلى خرطومها"^(١٣١)، فأخذوا يضربون خراطيمها بسيوفهم ويفقأون عيونها برماحهم، وفي يوم أغواث برقعوا إيلهم وجللوا بالجلود 'فلقي أهل فارس من الإبل يوم أغواث أعظم مما لقي المسلمون من الفيلة يوم أرمات"^(١٣٢)، فكيف كانت صورتها - الفيلة - في الشعر؟

هذا القعقاع بن عمرو في يوم عماس يسمل عيون هذه الفيلة التي يراها
أسوداً مغيرة عليهم لا ترعوي ولا ترتدع، يقول^(١٣٣):
فإني لألقي في الحروبِ الدواهيا فإن كنتِ قاتلتِ العدو بنيةٍ
أَسْمَلُ أعياناً لها وماقيا فيولاً أراها كالتيوثِ مغيرةٍ

وهي كما بصورها حمال الأسي، فيول ضخمة كالبناء المربع الضخم -
الكعبة - تترجرج في مشيتها، وتحيط بها الخيول، إلا أن حمالاً لا يرهبها فهو
يطعنها بالرمح في عيونها، ويضربها بالسيف على خراطيمها، فترتد مفزوعة
مذعورة، يرشح منها البول والدم لعنف الضربات وقوة الطعنات، يقول^(١٣٤):
أمارسُ أسادا لها وفيولا ألا هل أتاها يومَ أعماسِ أنني
يرى دونه رجاجة وخبولا أمارسُ فيلاً مثلَ كعبةٍ أبهر
يرشحُ بولاً خشية وجفولا طعنتُ برمحي عينه فرددته
فانصاعَ منجفلَ الشوى مغلولا وأضربُ خيشوماً له متهدلاً

لقد انصاع الفيل لضربات هذا الفارس البطل، فقد كانت ضربات موجعة انجفل إثرها وعاد مغلولاً إلى الوراء، لا طاقة له على احتمالها بعد أن سُملت عيناه وقطع خيشومه.

ولا يختلف صنيع الربيل بن عمرو مع الفيلة عن صنيع صاحبه، فهو قد قطع مشفره بسيفه "ذي الحبات" وطعنه بالرمح في عينه، فتقهقر راجعاً يقول الربيل^(١٣٥):

قَطَعْتُ بِذِي الْحَبَاتِ مِشْفَرَهُ عَمْدًا لَمَّا رَأَيْتُ الْفَيْلَ أَقْبَلَ نَحْوَنَا
يَقْهَقُهُ لَمَّا أَنْ غَضِبْتَ بِهِ جَهْدًا طَعَنْتُ بِرَمْحِي عَيْنَهُ فَتَرَكْتُهُ

أما عاصم بن عمرو التميمي فيضرب أوضاع الفيلة وأخرمتها، فتسقط عنها أحلاسها وما عليها من التوابي التي كان العجم يتخذونها لحمايتهم وهم يقاتلون العرب من فوق ظهورها، يقول^(١٣٦):

عَصَيْنَا الْقَوْمَ بِالْأَسْلِ النَّهَالِ * وَلَمَّا أَنْ تَزَايَلْ مُقْرِفُوهُمْ
وَعَطَلْتُ الْخَيْوَلَّ مِنَ الرَّحَالِ وَعَرَيْتُ الْفَيْوَلَّ مِنَ التَّوَابِي

فقد كان للفيلة دور عظيم في معركة القادسية حتى سماها ربيعة بن مفرور الضبي معركة الفيول في قوله^(١٣٧):

أَبْنَاءُ فَارِسَ بَيِّضُهُمْ كَالْأَعْبَلِ وَشَهِدْتُ مَعْرَكَةَ الْفَيْوَلِّ وَحَوْلَهَا

ميرة الجيش وأرزاقه:

ولم يغفل الشعر عن رصد ميرة الجيش وتسجيل طرائق جلب أرزاقه، فقد كانت السرايا تسري لجلب اللحوم والأسماك وغيرها مما يحتاج إليه الجند، ويسمون أيامهم بها، فمن أيام اللحم يوم الأباقر ويوم الحيتان،^(١٣٨) ففي يوم الأباقر بعث سعد بن أبي وقاص سرية على رأسها عاصم بن عمرو في طلب

الميرة للجيش، فعادوا بعد أن استاقوا ثيراناً وأبقاراً كثيرة، فسمي ذلك اليوم بيوم الأباقر، فقال عاصم بن عمرو^(١٣٩):

ودونَ الذي يخشى اباةَ وسامر وما دل قوماً قبلنا تُورُ حجرةٍ
وأعجبَ منه والدُّهورُ عباتر فلم أر يوماً كان أهنى غنيمَةً

أما في يوم الحيتان، فقد أغار سواد بن مالك التميمي في جماعة فاستاق ثلاثمئة دابة ما بين بغل وحمار وثور فأوقروها سمكاً وجاعوا بها الجيش، فقال في ذلك أمية بن زرارة بن حبيب^(١٤٠):

بَعِيدَ الطعنِ والضَّرْبِ المنيمِ وارغَدَ اهلهَ عمداً سواد
وما قاموا به لهم مقيم وأطعم لحم ساهرةٍ وبحرٍ

وأغار مالك بن ربيعة بن خالد التميمي في جماعة على الفيوم فأصابوا إبلًا لبني تغلب والنمر فثلثوها ومن فيها، وغدوا على سعد فحرت الإبل في الناس ووزعت لحومها عليهم، فقال مالك بن ربيعة^(١٤١):

حتى خلطناهم بهدم الجف نحن شللناها بجنب الطف
نلحمهم فعل الأسود الجُقف

وكذلك يفخر أبو بجيد نافع بن الأسود التميمي بأنهم كانوا يقرون الجيوش ويقومون على أرزاقها^(١٤٢):

وزبيعاً محملاً وغريضا وقرينا حَيْرَ الجيوشِ شتاء

إقبال على الشهادة ورثاء الشهداء:

كان المسلمون يقدمون على قتال عدوهم ببسالة وشجاعة، وهم يستعجلون الشهادة ويتعرضون لها، فقد أسلفنا الحديث عن ذلك الذي اندلقت أمعاؤه فأعادها له آخر ومضى زاحفاً نحو العدو^(١٤٣)، ومما يستنظر في هذا

أن رجلاً من بني تميم "ممن كان يحمي العشيرة"^(١٤٤) يقال له سواد كان يتعرض للشهادة ويدعو الله أن يمن عليه بها ويخلصه من زوجه السوداء القبيحة، وأن يبدله بها حورية جميلة يستمتع بها في الجنة، يقول سواد^(١٤٥):

فأبدلني بها حوراء عشيهِ إن جُدِيَّةَ سوداءُ بَدِيَّةِ

وأخر يعقر مطيته كيلا تسول له نفسه الهرب أو يتسرب إليه الجبن، فإذا ما عقر مطيته وترجل كان عليه أن يلزم القتال ويبقى ثابتاً في أرض المعركة لا يريم فلا يكون فراره مدعاة للعار والشنار، يقول^(١٤٦):

وبالقصر إلا خيفة أن أعيرا وما عُقرت بالسيلحين مطيتي

وأخر قد أجهد ناقته في القادسية لكثرة ما أعملها وتصرف عليها، فأعيت الناقة وذلت فرأها، فخال أن العوازل يلمنه على ذلك ظناً منهم أنه ما صنع ذلك إلا ليستجم وتستجم ناقته وخلوداً للراحة وطلباً لها، فيدفع ذلك عن نفسه نافياً عنها التقصير في السير إلى العدو^(١٤٧):

بجنوبِ خَبْتِ عَرِيَّتِ وَأَجَمْتُ زَعَمَ الْعَوَاذِلُ أَنَّ نَاقَةَ جُنْدُبِ
بِالْقَادِسيَّةِ، قُلْنَ: لَجَّ وَذَلَّتْ كَذَبَ الْعَوَاذِلُ لَوْ رَأَيْنَ مَنَّاخَنَا

وهم في مواقفهم هذه يُصبرون أنفسهم على القتال، ويحرضون أنفسهم وغيرهم على الثبات بأشعارهم وأرجازهم، فهذا أحدُ عشرةِ أخوةٍ من بني كاهل بن أسد يُقال لهم بنو حرب يشجع إخوته على الصبر والثبات، وتحمل فراق الموت واحتسابه، فيخاطب أحاً له يقال له غفاق، فيقول^(١٤٨):

اضربهم بصارمِ رِقْرَاقِ* أنا ابن حربٍ ومعِي مخراق
وجاشت النفسُ عن التراقِ إذ كره الموت أبو اسحق

صبراً غفاقُ إنه الفراق

* المخراق: السيف

وهم في إقبالهم على الشهادة وحبهم في الأجر والثواب، كان الواحد منهم إذا ما أصيب حنَّ إلى دياره وتذكر مراتب أهله، فقد كانت بين موضع الوقعة وبين حصن العذيب نخلة، فإذا أصيب الواحد منهم وحُمِل وهو جريح فيه تمييز وعقل نظر إلى تلك النخلة، فيقول لصاحبه: "قد قربت من السوداء، فأريحوني تحت ظل هذه النخلة"^(١٤٩) فيدعو لها بالسقايا والسلامة على ما فيه من ألم وجراحات، وهو من خلال مخاطبته ودعائه لها يظهر مدى تعلقه بمظاهر بيئته وحبه لوطنه^(١٥٠)، فهذا بجير من طيء يرجع وهو يوجد بنفسه تحت تلك النخلة قائلاً^(١٥١):

وبين العذيب لا يجاورك النخل ألا يا اسلمي يا نخلة بين قادس
تجاورك الجمان والزمت والرغل ألا يا اسلمي يا نخلة فوق جرة

وهذا ربعي من بني تيم الله، قد أريح تحتها وحشوته خارجة من جوفه فلا يمنعه ما هو فيه من الحنين والشوق، بل يشعله ويحرقه، فيخاطب تلك النخلة بقوله داعياً لها بالسقايا^(١٥٢)، وكذلك نجد آخرين ما ان تقع أنظارهم على تلك النخلة وهم مثخنون بالجراحات، يعانون من آلامها إلا ويطلبون إلى حاملهم أن يريحهم تحت ظلها، ويخاطبونها داعين لها بالبقاء والسقايا كما يخاطبون من يعقل^(١٥٣).

على أن الشعر إذا كان قد صور حب الإقبال على الشهادة والإقدام على القتال فإنه لم يغفل عن تصوير تلك المحاولات التي كانت تقوم بها الزوجة مثلاً كي تصد زوجها عن الجهاد أو أن تحول بينه وبين الخروج للقتال ضناً منها به على الموت، وإشفاقاً منها عليه، فهذه زوج النابغة الجعدي تبكي بحرقة وغزارة عليها تؤثر على عاطفة زوجها فيستجيب لها فلا يخرج للقتال، ولكنه لا يرى من الخروج بدأً، فما هو بالأعرج والأعمى ولا غير ذلك من أصحاب الأعذار، فهذا

أمر الله وفرضه، وهو خارج لا محاله تلبية لنداء ربه، فإن رجع إليها فهذا فضل من الله وإن كانت الأخرى، فلا ضير عليها أن تتبغي بدله زوجاً آخر، يقول^(١٥٤):

وَالدَّمْعُ يَنْهَلُ مِنْ شَأْنَيْهِمَا سِبْلاً بَاتَتْ تُدَكِّرُنِي بِاللَّهِ قَاعِدَةً
كُرْهًا، وَهَلْ أَمْنَعَنَّ اللَّهَ مَا فَعَلَا يَا بِنْتَ عَمِي كِتَابُ اللَّهِ أَخْرَجَنِي
وَإِنْ لَحِقْتُ بِرَبِّي فَابْتَغِي بَدَلًا فَإِنْ رَجَعْتُ فَرُبُّ النَّاسِ يُرْجِعُنِي
أَوْ ضَارِعًا مِنْ ضَنْئِي لَمْ يَسْتَطِعْ حَوْلًا مَا كُنْتُ أَعْرَجُ أَوْ أَعْمَى فَيُعْذِرُنِي

وهذا ذريح بن الحارث بن ربيعة النخلي وكان شيخاً كبيراً قد حاول أن يمنع ولده الحباب من الخروج للقتال، فهو شيخ هرم بحاجة إلى من يراعه وهو يخشى على ولده الموت والهلاك، إلا أن حباباً يمضي في سبيله ولا يستجيب لصوت الأبوة الحانية، فلما مضى لغايته شقاً خروجه على والده وجزع لفراقه وأنشد في ذلك أبياتاً يستعطفه ويأمل عودته، فلما بلغت أبياته ولده الحباب، أجابه قائلاً^(١٥٥):

فَإِنَّ اللَّهَ بَعْدَكَ قَدْ دَعَانِي أَلَا مَنْ مَبْلَغٌ عَنِّي ذَرِيحًا
وَإِنَّ الْخَيْلَ قَدْ عَرَفَتْ مَكَانِي فَإِنْ تَسَأَلْ فَإِنِّي مُسْتَقِيدٌ

ولم ينس الشعر الشهداء الذين سقطوا في ميدان المعركة، فقد بكاهم أصحابهم وحزنوا لقتلهم وتألّموا لفقدهم، وكانت ذكراهم تحزّ في نفوسهم، فهذا

عمرو بن شأس الأسدي يتذكر أولئك الذين طحنتهم الحرب بثقالها عشية يوم أرمات فعادوا خيالاً بعد أن طوتهم يد الردى، يقول^(١٥٦):

فعادوا خيالاً لم يُطيقوا لها ثقلاً*) ودارت رحي الملحائِ فيها عليهم
ذيادة الهوافي عن مشاربها عكلا عشيةً أرماتِ ونحن نذودهم

ويدعو عاصم بن عمرو التميمي الله أن يجزل لهم الثواب، ويجزيهم
الجنة التي كانوا يوعدون، وأن ينزلهم منها الفردوس الأعلى، يقول (١٥٧):
غداة دعا الرحمن من كان داعياً جزى الله أقواماً بجنبٍ مُشْرِقٍ
يحلُّ به ذو الخير من كان باقياً جناناً من الفردوس والمنزل الذي

وكان سعد بن أبي وقاص أمر جماعة أن تدفن الشهداء في (مشرق)
وهو واد بين العذيب وبين عين الشمس، أما القعقاع بن عمرو فهو يدعو
بالسقى لقبر خالد بن يعمر التميمي الذي استشهد في القادسية، فقد كان
بطلاً مغواراً يحرض الناس على الجهاد، مرابطاً صابراً، لم يتزحزح من موقعه،
ولم يتراجع أمام عدوه، يقول القعقاع (١٥٨):

إذا ارتحل السفار لم يترحل سقى الله يا حوضاء قبر ابن يعمر
ذهابُ عوادٍ مُدْجَناتٍ تجلجل سقى الله أرضاً حلَّها قبرُ خالد

وكان الحباب بن الشيخ ذريح الذي تحدثنا عنه فيما تقدم قد استشهد
في المعركة فقال أبوه يرثيه لما بلغه الخبر (١٥٩):
له شَبْهاً ما دامَ لله ساجد أبغي الحُبابَ في الجيادِ ولا أرى
وكل شهابٍ لا محالةَ خامد وكان الحُبابُ كالشَّهابِ حياتُه

حقاً إن الشيخ ليبحت عن ابنه ويتحرق شوقاً لرؤيته، ولا يرى أحداً
يدانيه في الوجود أو يساويه، فهو كالشهاب في السماء، ويُجَمَلُ الشيخ في
تعزية نفسه واحتساب ولده، فإن كان الحباب شهاباً فلا ريب أن كل شهاب إلى

* الهافة من النوق: التي تعطس سريعاً. العكل: الإبل وضم قواصيها.

خمود. واستشهد يوم القادسية عدد من الصحابة منهم سعد بن عبيد^(١٦٠) وعمرو بن عثمان^(١٦١) وعبدالله بن^(١٦٢) أم مكتوم الذي كان يقاتل يومها وعليه درع له حصينة،^(١٦٣) وسعد بن عبيد القاري^(١٦٤) وأرطاة كعب وغيرهم كثير كثير. إلا أن الشعر الذي قيل في رثاء شهداء القادسية باهت قليل لا يرتقي الى مستوى الحدث، ولا شك أن القسم الأكبر منه قد ضاع كما ضاع كثير من شعر تلك الحقبة من الزمن.

تباشير النصر:

لم تكن ليلة القادسية من الليالي الحنادس^(١٦٥)، فقد انبلجت عن نصر مؤزر للمسلمين فأخذوا يتصايحون من كل مكان، ويرتجزون من كل ناحية، وانطلقت حناجر الشعراء والرجاز وكل منهم يفخر بما كان لقبيلته أو قومه من دور في القتال وما كان له من بطولة وإقدام في النزال، وكان أول ما سمع سعد في تلك الليلة مما يستدل به على الفتح في نصف الليل الباقي صوت القعقاع بن عمرو وهو يصرخ بأعلى صوته^(١٦٦):

أربعة وخمسة وواحدا نحن قتلنا معشرا وزائدا
حتى إذ ماتوا دعوتُ شاهدةا تحسب فوقَ البلدِ الأسودا
الله ربي واحترت جاهدا

تلاه صوت مذعور بن عدي^(١٦٧):

حتى فلجنا غير قيل القاتل نحن صدمناهم بحي وائل

ثم سمع صوت أكتل بن شماخ^(١٦٨):

بجمع تيم وجموع غكّل نحن دفعناهم بركني رعل

فكانت تلك الليلة حقاً كما قال الكحلح الضبي^(١٦٩):
ليست من الليالي الحنادس يا ليلة صائلة القوادس

لقد انتصر المسلمون في القادسية و"هرت الفرس من ديرة إلى المدائن
يريدون نهاوند فأتبعهم سعد الطلب"^(١٧٠).

استياء من القائد وسخط لتوزيع الغنائم:

نلحظ أن بعض الشعراء لم يرضوا من سعد عدم مشاركته في القتال،
فانعكس صدى هذا في أشعارهم، وكان سعد فوق القصر قد ولى أمر القتال
الصحابي خالد بن عرفة يرمي إليه بالرقاع فيها أمره ونهيه، ولم يستطع سعد
القتال لعرق النساء ودمامل وقروح قد منعه من الجلوس والركوب، فكان منبطحاً
على وجهه، يشرف على المعركة وفي صدره وسادة^(١٧١)، فقال رجل من
المسلمين ينسبه إلى الجبن^(١٧٢):

وسعدٌ بباب القادسية مُعصم ألم تر أن الله أنزل نصره
ونسوة سعدٍ ليسَ فيهنَّ أيم فابنا وقد أمت نساء كثيرة

وقال جرير بن عبد الله البجلي يتندر به فمسه ونال منه^(١٧٣):
قد نصر الله وسعدٌ في القصر أنا جريزٌ كنيته أبو عمرو

فلما بلغ سعداً آذاه وآلمه، فخرج إلى الناس واعتذر إليهم وأراهم ما به
من القروح والدمامل والجراحات في فخذه واليتية وقال مجيباً جريراً^(١٧٤):
أوملٌ أجرحهم يوم الحساب* وما أرجو بجيلة غير أني
وقد وقع الفوارس في ضراب فقد لقيت خيولهم خيولاً
كان زهاءها إيلاً جراب وقد دلفت لعصتهم فيول

* العرصة: ساحة الدار. زهاؤها: ألوانها

ولما أخذ سعد يوزع الغنائم ويعطي الناس على قدر ما معهم من القرآن^(١٧٥) سأل عمرو بن معد يكرب ما معه من القرآن، فقال: ما معي شيء، قال: "إن أمير المؤمنين كتب إلي أن أعطي الناس على قدر ما معهم من القرآن^(١٧٦)، فقال عمرو ساخطاً ومعناً عن غضبه وعدم رضاه مذكراً ببطولته وشجاعته^(١٧٧):

قالت قريشُ ألا تلك المقادير إذا قتلنا ولا يبكي لنا أحدُ
نعطي السوية مما يخلص الكير ونحن بالصف إذ تُدْمى حواجبنا
ولا سوية إذ تُعْطى الدنانير نعطي السوية من طعن له نفدُ

وأخذ عمرو يعرض بقريش قبيلة سعد ويعلم تدمره وسخطه، ويصرح أن ما عيضة من قتل سعد هو خوفه من الله وخشيته منه ولا شيء غير ذلك، وإلا لعلاه بسيفه ومزقه بالصمصامة، وانعكس صدى هذا في قوله^(١٧٨):

تجاراً قاضحت تحمل السم منقعا كانت قريش تحمل الخمر مرة
سيمع مني أن أذل وأخضعاً أيوعدونني سعد وفي الكف صارم
لجلته الصمصام أو يتقطعا فوالله لولا الله لا شيء غيره

وأنى لعمرو أن يقبل مثل هذا التهديد وهو الذي كان يقاتل جاثياً على ركبتيه قد أزيد يضرب بسيفه يميناً وشمالاً وإذا سواعد الرجال وأسوقهم حوله كأنها أكاريع الغنم... وكان إهابه قد خرق فعصب بالعمائم وعاد إلى القتال كأنه لم يصنع شيئاً^(١٧٩)، ويبدو أن سعداً آل ألا يعطي عمراً إلا كما كتب إليه أمير المؤمنين من إعطاء الناس على قدر ما معهم من القرآن، فأخذ صدر عمرو يعني وإن كان يقر بإمارة سعد إلا أنه يراه قد بغى وجار، وتجاوز وظلم، وأخذ يفخر بصنيعه يوم القادسية، ويغشيانه العدو مستميتاً مستبسلاً، ويعجب من سعد ومن موقفه، واشتد اعتراضه على توزيع الغنائم^(١٨٠) إلى أن قال^(١٨١):

خيالٌ هاجَ في القلبِ ادِّكاراً أمِنَ ليلى تسرى بعدَ هدءِ
وشاماتِ المِرابِعِ والديارا يذكُرني الشبابَ وأمَّ عمرو
سقوا الأرصَادَ والديمَ الغرارا وحيّاً من بني صَعْبِ بنِ سَعْدِ
فقد كذبت أليتهُ وجارا ألا أبلغُ أميرَ القومِ سعداً
عليّ فقد أتى ذمّاً وعارا وحرَقَ نابهَ ظلماً وجهلاً
وأنتَ كخامعٍ تلجُ الوجارا هُبِلتَ لقد نَسيتَ جلاذِ عمرو
وأعشى البيضِ والأسلَ الحرارا أطاعنُ دونكَ الأعداءَ شزراً
كليثِ أريكةٍ يابى الفرارا ببابِ القادسيةِ مستميتاً
إذا كرهوا الحقائقَ والذمارا أكرُّ عليهمُ مهري وأحمي

وتبلغ الحدة به غايتها، وتصل الحمية أوجها، فيصرخ في وجه أميره
سعد طالباً من الله أن ينصفه منه، بل أن يذيقه الزقوم ويدخله النار:
وبعد الموتِ زقوماً ونارا جزاك الله في جنبي عقوقاً

ونجد مثل هذا الاعتراض عند شاعر آخر كان له دوره في المعركة وهو
بشر بن ربيعة الذي أعلن سخطه لتوزيع الغنائم في حملة القرآن وإن كان
عطاء كل من حضر القادسية لا يقل عن ألف وخمسمائة، جاء في طبقات ابن
سعد قوله^(١٨١): "ما وطىء أحد القادسية إلا عطاؤه ألفان أو خمس عشرة
مائة". إلا أن بشراً أخف حدة وألين لفظاً، فهو يذكر سعداً - داعياً له بالهداية -
بأيامه في القادسية، تلك الأيام التي كان فيها بشر ينافح بقوة ويدافع ببسالة
في الوقت الذي كان الآخرون لوجلهم وفزعهم يتمنون ان لهم جناح طائر

يفرون من المعركة سراعاً، وهو - بشر - يدلف للكتائب ويعمل فيها سيفه ورمحه وهو خبير بالحروب مجرب في الوقائع، يقول^(١٨٣):

وسعد بن وصابٍ عليّ امير وحلت بباب القادسية نافتي
كثيرُ الشدى كابي الزناد قصير وسعدٌ أميرٌ شرهٌ دونَ خيرهِ
ببابِ فُدَيْسٍ والمكزُّ ضرير تذكُرُ هداك الله وقعَ سيوفنا
يُعَارُ جناحي طائرٍ فيطير عشيّةً ودَ القومِ لو أن بَعْضَهُم
أتونا بأخرى كالجبال تمور إذا برزت منهم إلينا كتيبةٌ
جمالٌ بأحمالٍ لهن زفير ترى القومَ فيها واجمين كأنهم
وطاعتنّ إني بالطعان مهير فضاربتهم حتى تفرقَ جمعهم
وقيسٌ ونعمانُ الفتى وجير وعمرو أبو ثورٍ شهيدٌ وهاشمٌ

ألا تكفي شهادة هؤلاء الذين ذكرهم ومنهم عمرو بن معدي كرب -
لإثبات شجاعته وبطولته، ويبدو أن سعداً استشار أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب في أمرهم فكان أن جاءه الرد "أعظهم على بلاتهم، فأعطى كل واحد
ألفي درهم"^(١٨٤).

وبهذا يكون الشعر قد عكس صورة واضحة لمعركة القادسية كواحدة
من أبرز معارك الفتح في صدر الإسلام إن لم تكن أبرزها على الإطلاق، فلم
تغفل أعين الشعراء حدثاً صغراً أم كبيراً إلا وكانت تترصده وتترقبه، فتنتطق
ألسنتهم في تصويره ووصفه وذكره. وبذا يكون الشعر قد واكب المعركة من
بدايتها مروراً بميدانها وشجاعة فرسانها وبطولة مقاتليها ومبارزة المبارزين
واقدام المجاهدين وانتهاء بالنصر وتوزيع الغنائم واعتراض المعترضين
ورفض الراضين، وبذا يكون هذا الشعر قد قدم صورة جلية واضحة لهذه
المعركة الخالدة.

الهوامش

- ١- تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧ (٣٨١:٢)، الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم ابن الأثير ت ٦٣٠هـ. تحقيق أبي الفداء عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٧ (٢١٩:٢)
- ٢- البداية والنهاية، أبو الفداء الحافظ بن كثير دمشقي ت ٧٤٤هـ. دقق أصوله وحققه د. أحمد أبو ملحم ود. علي نجيب عطوي وفؤاد السيد ومهدي ناصر الدين وعلي عبدالستار، دار الكتب العلمية، بيروت ٤:٤٤، إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء الشيخ محمد الخضري بك، تحقيق عبدالمنعم المعاني. دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٣ (٦٦)
- ٣- المختصر في أخبار البشر، عماد الدين إسماعيل أبو الفداء ت ٧٣٢هـ، المطبعة الحسنية المصرية، الطبعة الأولى ١٥:١
- ٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ابن العماد شهاب الدين أبو الفلاح ت ١٠٨٩هـ. أشرف على تحقيقه عبدالقادر الارناؤوط، حققه وعلّق عليه محمود الارناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت. الطبعة الأولى ١٩٨٦ (٦٦:١)
- ٥- فتوح البلدان، الإمام أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري ت ٢٧٩هـ. حققه وشرحه وعلّق على حواشيه عبدالله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع. دار النشر للجامعيين ١٩٥٧ (٣٦٢:٣)
- ٦- معجم البلدان، الإمام شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت الحموي الرومي البغدادي ت ٢٦٢هـ. تحقيق فريد عبدالعزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٠ (٣٣٦:٤)

- ٧- الروض المعطار في خبر الاقطار، محمد بن عبدالمنعم الحميري، حققه إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ٤٤٨
- ٨- العبر في خبر من غير، الحافظ الذهبي ت ٧٤٨هـ. حققه أو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت (١:١٥)
- ٩- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني ت ٣٥٦هـ. تحقيق عبدالستار أحمد فزّاج، دار الثقافة، بيروت ١٩٥٩، ٦:٩ الفتوح، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي ت ٣١٤هـ تقريباً. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٦ (١٦٠:١)
- ١٠- غزوات ابن حبيش. الإمام عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن يوسف بن حبيش، تحقيق د. سهيل زكار. دار الفكر، الطبعة الأولى ١٩٩٢ (١١٦:٢)، البداية والنهاية ٣٦:٧
- ١١- تاريخ عمر بن الخطاب، ابن الجوزي ١٠٩
- ١٢- الكامل في التاريخ ٣٠٨:٢
- ١٣- غزوات ابن حبيش ١٦٦:٢
- ١٤- تاريخ الطبري ٤٩٠:٣، الكامل في التاريخ ٤٩٥:٣ وعنده ٩٩ بديراً.
- ١٥- الطبقات الكبرى، ابن سعد، دار صادر، بيروت ٢١٢:٤
- ١٦- الطبقات الكبرى ٣٥٦:٤
- ١٧- الطبقات الكبرى ٥٣٢:٥
- ١٨- الطبقات الكبرى ٢١٧:٦
- ١٩- الطبقات الكبرى ٢٠٢:٦
- ٢٠- الطبقات الكبرى ١٢٨:٤
- ٢١- الطبقات الكبرى ٣٧٢:٤
- ٢٢- الطبقات الكبرى ٧٧:٦
- ٢٣- الطبقات الكبرى ١٨٠:٦

٢٤- البرصان والعرجان والعميان والحولان. أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ ت ٢٥٥ هـ. تحقيق محمد مرسى الخولي. مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٩٨٨ (٣٦٢).

٢٥- البرصان ٣٦٣

٢٦- البرصان ٣٦٣

٢٧- البرصان ٧٨ (وكان جرير بن عبدالله البجلي أحد ثلاثة رجال سادوا في الجاهلية والاسلام وثانيهم سراقبة بن مالك بن جشم المدلجي وثالثهم الجارود بن المعلي العبدلي).

٢٨- غزوات ابن حبيش ١٧٥:٢

٢٩- غزوات ابن حبيش ١٧٥:٢، وانظر: البدء والتاريخ المنسوب الى ابي زيد احمد بن سهل البلخي، وهو لمظهر بن طاهر المقدسي، اعتنى بنشره كلمان هوار، طبعة باريز ١٩١٦ (١٧١:٥)، لباب الآداب، أسامة ابن منقذ ت ٥٨٤ هـ. تحقيق أحمد محمد شاكر. دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩١ (١٨٠).

٣٠- تاريخ الطبري ٤٥٥:٣

٣١- الأخبار الطوال، أبو حنيفة الدينوري ت ٢٨٢ هـ. تحقيق عبدالمنعم عامر. مكتبة النهضة المصرية ١١٩. الحيوان، تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون. دار الجيل، بيروت ١٨١:٧، العبر في خبر من غير ١٥:١، المعارف، ابن قتيبة أبو محمد عبدالله بن مسلم ت ٢٧٦ هـ. حققه وقدم له ثروت عكاشة، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٠ (٦٦٧)

٣٢- غزوات ابن حبيش ٢٠٦:٢، أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير أبو الحسن علي بن محمد الجزري ت ٦٣٠ هـ. تحقيق وتعليق الشيخ

- علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢، الطبعة الأولى ١٩٩٤ (٣٢١:٢)
- ٣٣- غزوات ابن حبيش ١٧٥:٢
- ٣٤- تاريخ الطبري ٥١٠:٣
- ٣٥- تاريخ الطبري ٥١٠:٣
- ٣٦- شذرات الذهب ١٦٢:١ وفيه ٧٠ فيلاً، الحيوان ١٨١:٧ وفيه ١٢٠ فيلاً، العبر في خبر من غبر ١٥:١ وفيه ٧٠ فيلاً، الطبري وفيه ٣٠ فيلاً.
- ٣٧- حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول، شكري فيصل، مطابع دار الكتاب العربي، مصر ١٩٥٢ (٥٧)
- ٣٨- البداية والنهاية ٤٨:٧
- ٣٩- معجم البلدان ٣٣١:٤
- ٤٠- البداية والنهاية ٤٤:٧، وانظر إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء ٦٩
- ٤١- تاريخ الطبري ٥٣٣:٣
- ٤٢- غزوات ابن حبيش ١٦٩:٢
- ٤٣- تاريخ الطبري ٥٣٦:٣، البداية والنهاية ٤٢:٧، الكامل في التاريخ ٣١٩:٢
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ت ٣٤٦هـ. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت ١٩٨٧ (٢٠٤:٢)
- ٤٤- غزوات ابن حبيش ١٦٩:٢
- ٤٥- غزوات ابن حبيش ١٦٩:٢، تاريخ الطبري ٥٣٦:٣. مروج الذهب ٢٠٤:٢، البداية والنهاية ٤٣:٧ الكامل في التاريخ ٣١٩:٢ (باختلاف بعض الألفاظ)
- ٤٦- تاريخ الطبري ٥٤٦:٣، غزوات ابن حبيش ١٧٩:٢
- ٤٧- الإصابة ١٩:٥
- ٤٨- غزوات ابن حبيش ١٧٥:٢-١٧٦
- ٤٩- تاريخ الطبري ٥٤٨:٣، مروج الذهب ٣٢٢:٢، غزوات ابن حبيش ١٨٠:٢

- ٥٠- تاريخ الطبري ٥٤٦:٣ غزوات ابن حبيش ١٧٩:٢ - ١٨٠، مروج الذهب
٣٢٢:٢ (باختلاف بعض الألفاظ)
- ٥١- تاريخ الطبري ٥٤٦:٣، غزوات ابن حبيش ١٧٩:٢
- ٥٢- الاستيعاب ٧٤٦:٢
- ٥٣- الأغاني ٢٩٢:١٨، تاريخ الطبري ٥٤٨:٣، أسد الغابة ٢٧١:٦، الكامل في
التاريخ ٣٢٤:٢، تجريد أسماء الصحابة ٢٠:٢، طبقات فحول الشعراء
٢٨٦، غزوات ابن حبيش ١٨٢:٢، مروج الذهب ٣٢٣:٢، فتوح البلدان
٣٦٣:١ (باختلاف بعض الألفاظ، ولم ترو المقطوعة كاملة في غير الأغاني)
الشعر والشعراء ٣٣٦:١ البيت الأخير فقط.
- ٥٤- معجم الشعراء ٩٦
- ٥٥- تاريخ الطبري ٤١٦:٢
- ٥٦- تاريخ الطبري ٥٤٩:٣
- ٥٧- غزوات ابن حبيش ١٨٣:٢، مروج الذهب ٣٢٥:٢، تاريخ الطبري ٥٤٩:٣،
الكامل في التاريخ ٣٢٥:٢ الأغاني ٢٩٣:١٨-٢٩٤ (باختلاف بعض الألفاظ
وترتيب الأبيات)
- ٥٨- معجم الشعراء ٦١، غزوات ابن حبيش ٢٢٤:٢ وفيه منسوبة إلى ثوب بن
ربيعة بن بلدة.
- ٥٩- فتوح البلدان ٤٤٣-٤٤٤، البيت الأول في الإصابة، الأغاني ١٧:١٨٤،
التنكرة السعدية في الأشعار العربية، محمد بن عبدالرحمن بن المجيد العبيدي
ت ق هـ، تحقيق عبدالله الجبوري الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس ١٨٩
- ٦٠- الأغاني ١٧:١٨٤
- ٦١- الأخبار الطوال ١٢٥
- ٦٢- الأخبار الطوال ١٢٥
- ٦٣- غزوات ابن حبيش ٢٢٤:٢

- ٦٤- غزوات ابن حبيش ٢: ٢٢١
- ٦٥- غزوات ابن حبيش ٢: ٢٢١
- ٦٦- أسد الغابة ٥: ٢٦٢، الطبقات الكبرى ٧: ٦٣، التذكرة السعدية ١٩٠
(بيتان منسويان لذرع أحد بني تيم اللات)، (باختلاف بعض الألفاظ).
- ٦٧- غزوات ابن حبيش، ٢: ١٩١
- ٦٨- فتوح البلدان، ١: ٣٦٤
- ٦٩- فتوح البلدان، ١: ٣٦٥
- ٧٠- الإصابة، ٥: ١٩
- ٧١- سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، جمال الدين بن نباتة المصري ت
٧٦٨هـ. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر العربي ١٩٦٤ (٤٤٤)،
المعارف، ٢٩٦
- ٧٢- الطبقات الكبرى ١: ٣٢٨، الإصابة ٥: ١٨، العقد الفريد أبو عمر أحمد بن محمد
بن عبدربه الأندلسي، شرحه وصححه وعنون موضوعاته ورتب فهارسه أحمد
أمين واحمد الزين وإبراهيم الأبياري، لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة
الثانية، ٢: ٦٥
- ٧٣- شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، جمعه ونسقه مطاع الطرايش، الطبعة
الثانية، ١٩٨٥. مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٦
- ٧٤- الأغاني، ١: ٢١٦
- ٧٥- لباب الآداب، أسامة بن منقذ ت ٥٨٤هـ. تحقيق أحمد محمد شاكر دار الجليل،
بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩١ (١٨٠).
- ٧٦- شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، ١٨٦
- ٧٧- الأخبار الطوال، ١٢٥
- ٧٨- غزوات ابن حبيش، ٢: ٢٠٣
- ٧٩- غزوات ابن حبيش، ٢: ١٧٩
- ٨٠- تاريخ الطبري ٣: ٥٤٦، غزوات ابن حبيش ٢: ١٧٩ (باختلاف بعض الألفاظ).

- ٨١- الإصابة ٥: ٢٤٤، أسد الغاية، ٤: ٣٩٠.
- ٨٢- الإصابة، ٥: ٢٤٤.
- ٨٣- الإصابة ٥: ٤٤٥.
- ٨٤- شعر عمرو بن شأس الأسدي، يحيى الجبوري، مطبعة الآداب في النجف الأشرف ١٩٧٦ (٦٤)
- ٨٥- شعر عمرو بن شأس الاسدي ١٠٨ وفيه بيتان. غزوات ابن حبيش ٢: ١٧٢ (باختلاف بعض الألفاظ) ولم يذكر المحقق غزوات ابن حبيش في التخريج
- ٨٦- غزوات ابن حبيش ٢: ١٧٧ (كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد بعث بأربعة أسياف وأربعة خيول ليقسمها سعد بن أبي وقاص في أهل البلاء، فكان نصيب الأسيدين ثلاثة أسياف ونصيب التميميين الخيول جميعها)
- ٨٧- غزوات ابن حبيش ٢: ١٧٣
- ٨٨- تاريخ الطبري ٣: ٥٤٥ غزوات ابن حبيش ٢: ١٧٧، التذكرة السعدية ١٩٠ (باختلاف بعض الألفاظ)
- ٨٩- غزوات ابن حبيش ٢: ١٧٣
- ٩٠- شعر عمرو بن شأس الأسدي ٨٠ وفيه بيتان وهي في غزوات ابن حبيش ٢: ١٧٧
- ٩١- غزوات ابن حبيش ٢: ١٧٨، البيت الأول في معجم البلدان ١: ٢٢٥، تاريخ الطبري ٣: ٥٤٥
- ٩٢- تاريخ الطبري ٣: ٥٥٧، غزوات ابن حبيش ٣: ١٩١
- ٩٣- فتوح البلدان ١: ٣٦٤، الأخبار الطوال ١٢٥ (باختلاف بعض الألفاظ)
- ٩٤- ديوان عمرو بن معدي كرب الزبيدي ١٨٧
- ٩٥- تاريخ الطبري ٣: ٥٨١
- ٩٦- غزوات ابن حبيش ٢: ٢١٩
- ٩٧- غزوات ابن حبيش ٢: ٢١٩
- ٩٨- غزوات ابن حبيش ٢: ١٩٦

٩٩- غزوات ابن حبيش ٢: ١٩١

١٠٠- الروض المعطار ٤٤٨

١٠١- الطبقات الكبرى ١: ٢٦٠

١٠٢- غزوات ابن حبيش ٢: ٢١٨

١٠٣- غزوات ابن حبيش ٢: ٢٢٢

١٠٤- غزوات ابن حبيش ٢: ٢١٣

١٠٥- غزوات ابن حبيش ٢: ٢٢٢

١٠٦- غزوات ابن حبيش ٢: ٢٢٤

١٠٧- غزوات ابن حبيش ٢: ٢١٦

١٠٨- البداية والنهاية ٧: ٤٨

١٠٩- غزوات ابن حبيش ٢: ٢١٦

١١٠- البداية والنهاية ٧: ٤٨، غزوات ابن حبيش ٢: ٢١٦

١١١- البداية والنهاية ٧: ٤٨، غزوات ابن حبيش ٢: ٢١٦

١١٢- غزوات ابن حبيش ٢: ٢١٧

١١٣- غزوات ابن حبيش ٢: ٢١٦، مروج الذهب ٢: ٣٢٨

١١٤- غزوات ابن حبيش ٢: ٢١٧

١١٥- غزوات ابن حبيش ٢: ٢١٧

١١٦- غزوات ابن حبيش ٢: ٢١٧

١١٧- غزوات ابن حبيش ٢: ٢١٨

١١٨- انظر: مروج الذهب ٢: ٣٢٢، ٣٢٥، تاريخ الطبري ٣: ٥٤٩، الأغاني

١٨: ٢٩٣، تاريخ الطبري ٣: ٥٤٩، غزوات ابن حبيش ٢: ١٧٢، ١٧٧،

١٧٨، ١٩١

١١٩- شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي ١٣٦

- ١٢٠- غزوات ابن حبيش ٢:٢٠٦، فتوح البلدان ١:٣٦٣
- ١٢١- غزوات ابن حبيش ٢:٢٠٦
- ١٢٢- غزوات ابن حبيش ٢:١٧٥
- ١٢٣- شعر عمرو بن معدى كرب الزبيدي ١٦٧
- ١٢٤- فتوح البلدان ١:٣٦٣
- ١٢٥- غزوات ابن حبيش ٢:٢٠٣
- ١٢٦- شعر عمرو بن شأس الأسدي ٨٦
- ١٢٧- الحيوان ٧:١٨١
- ١٢٨- العبر في خبر من غير ١:١٥
- ١٢٩- شذرات الذهب ١:١٦٢
- ١٣٠- تاريخ الطبري ٣:٥١٦
- ١٣١- غزوات ابن حبيش ٢:١٧٨
- ١٣٢- الحيوان ٧:١٩٢
- ١٣٣- غزوات ابن حبيش ٢:١٧٨
- ١٣٤- تاريخ الطبري ٣:٥٥٧، غزوات ابن حبيش ٢:١٩١
- ١٣٥- غزوات ابن حبيش ٢:١٩١
- ١٣٦- غزوات ابن حبيش ٢:١٩١
- ١٣٧- غزوات ابن حبيش ٢:١٧٣
- ١٣٨- زهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن البوسي، حققه محمد حجي وحمد الأخضر، معهد الأبحاث والدراسات للتعريب، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٩٨١ (٣:١٣٩)، اللسان ١٥:٢٨٦، غزوات ابن حبيش ٢:٢٢٥
- ١٣٩- غزوات ابن حبيش ٢:١٢٦
- ١٤٠- غزوات ابن حبيش ٢:١٢٥. ولهذا قصة خلاصتها: أن السرية لما ذهبت في طلب الميرة والأرزاق سارت حتى أتت ميسان، فطلبوا الميرة فلم يقدروا عليها

لأن القوم تحصنوا في الآجام والأفدان. فضرب عمرو إلى أن أصاب رجلاً فسأله عن بقر أو غنم فأنكر عليه وحلف أنه لا يوجد شيء من هذا، فاذا بثور يصيح (كذب والله، وها نحن اولاء) فدخل فاستاق الثيران فأتى بها العسكر وأخصبوا أياماً. وقد أقسم على صحتها من حضرها في مجلس الحجاج بن يوسف الثقفي. وانظر تاريخ الطبري ٤٩٤:٣

- ١٤١- غزوات ابن حبيش ١٣١:٢
١٤٢- غزوات ابن حبيش ١٣٢:٢
١٤٣- غزوات ابن حبيش ٢١٩:٢
١٤٤- الطبقات الكبرى ٣٥٦:٤
١٤٥- غزوات ابن حبيش ١٧٨:٢
١٤٦- غزوات ابن حبيش ١٧٨:٢
١٤٧- فتوح البلدان ٣٦٤:١
١٤٨- شرح ديوان الحماسة. ابو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي ت ٥٥٠٢ هـ. حقه وضبط غريبه محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة حجازي بالقاهرة ٢٩٤:١ شرح حماسة أبي تمام. أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم الشنتمري ت ٤٧٦ هـ. تحقيق وتعليق علي المفضل حمودان، مطبوعات مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، دبي، الطبعة الاولى ١٩٩٢ (١٦٠:١)

- ١٤٩- تاريخ الطبري ٥٥٨:٣، غزوات ابن حبيش ١٩٣:٢
١٥٠- تاريخ الطبري ٥٥١:٣، غزوات ابن حبيش ١٨٥:٢، مروج الذهب ٣٢٦:٢
١٥١- الحور العين أبو سعيد نشوان الحميري، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخاتجي، مصر ١٩٤٨ (١٣٦)
١٥٢- غزوات ابن حبيش ١٨٥:٢، تاريخ الطبري ٥٥١:٣، مروج الذهب ٣٢٦:٢
١٥٣- غزوات ابن حبيش ١٨٥:٢، تاريخ الطبري ٥٥١:٣، مروج الذهب ٣٢٦:٢ (باختلاف بعض الألفاظ)

- ١٥٤- غزوات ابن حبيش ٢: ١٨٥، تاريخ الطبري ٣: ٥٥١، مروج الذهب ٢: ٣٢٦
- ١٥٥- شعر النابغة الجعدي، منشورات دار المكتب الإسلامي بدمشق، الطبعة الأولى ١٩٦٤ (١٩٤)
- ١٥٦- الإصابة ٢: ١٨٢
- ١٥٧- شعر عمرو بن شأس الأسدي ٨٨
- ١٥٨- غزوات ابن حبيش ٢: ١٧٤
- ١٥٩- غزوات ابن حبيش ٢: ١٩٤، تاريخ الطبري ٣: ٥٥١ (باختلاف بعض الألفاظ)
- ١٦٠- الإصابة ٢: ١٨٢
- ١٦١- الطبقات الكبرى ٣: ٥٨
- ١٦٢- الطبقات الكبرى ٤: ١٢٨
- ١٦٣- الطبقات الكبرى ٤: ٢١٢، المعارف ٢٩٠
- ١٦٤- الطبقات الكبرى ٤: ٣٧٢
- ١٦٥- الطبقات الكبرى ٥: ٥٣٢
- ١٦٦- غزوات ابن حبيش ٢: ١٩٧
- ١٦٧- غزوات ابن حبيش ٢: ١٩٦، تاريخ الطبري ٣: ٥٦٢، الكامل في التاريخ ٢: ٣٢٩ (باختلاف بعض الألفاظ)
- ١٦٨- غزوات ابن حبيش ٢: ١٩٧
- ١٦٩- غزوات ابن حبيش ٢: ١٩٧
- ١٧٠- غزوات ابن حبيش ٢: ١٩٧
- ١٧١- غزوات ابن حبيش ٢: ٢١٤
- ١٧٢- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق البغدادي ت ٧٣٩هـ. تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي. دار الجيل، بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٢ (٣: ١٠٥٥)، الطبقات الكبرى ٤: ٣٥٦، الكامل في التاريخ ٢: ٣١٧، البداية والنهاية ٤: ٤٤٤، خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبدالقادر بن عمر البغدادي ت ١٠٣٠هـ. تحقيق وشرح عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي مصر ١٩٨٩ (٨: ٤٠٨) (باختلاف بعض الألفاظ)

- ١٧٣- الحور العين ٣٠٤، الكامل في التايخ ٣١٧:٢، معجم البلدان ٢٩١:٤، العقد
 الفريد ٤٤:١، فتوح البلدان ٣٦٤:١، تاريخ الطبري ٥٧٧:٣، البداية والنهاية
 ٣٦:٧، غزوات ابن حبيش ٢٦٣:٢، البدء والتاريخ ١٧٦:٥ (باختلاف بعض
 الألفاظ)
- ١٧٤- البدء والتاريخ ١٧٦:٥، تاريخ الطبري ٥٧٧:٣، البداية والنهاية ٤٦:٧، غزوات
 ابن حبيش ٢١٣:٢ (باختلاف بعض الألفاظ)
- ١٧٥- غزوات ابن حبيش ٢١٣:٢، البداية والنهاية ٤٦:٧، تاريخ الطبري ٥٧٧:٣،
 البدء والتاريخ ١٧٦:٥
- ١٧٦- العقد الفريد ٦٦:٢
- ١٧٧- العقد الفريد ٦٦:٢
- ١٧٨- شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي ١١٦
- ١٧٩- شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي ١٣٨
- ١٨٠- لباب الآداب ١٨٠
- ١٨١- الأغاني ١٨٩:١٥، سرح العيون ٤٣٧، الإصابة ١٧٨:٦، العقد الفريد ٦٦:٢
- ١٨٢- شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي ١١٤
- ١٨٣- الطبقات الكبرى ٢٩٨:٣
- ١٨٤- معجم البلدان ٤٩٢:٤، انظر الأغاني ١٨٩:١٥، الأخبار الطوال ١٤٤، الحور
 العين ١١٠، حاشية مرصد الاطلاع ١٠٧٠:٣

ثبت المصادر والمراجع

١. إتمام الوفاء في سيرة سيد الخلفاء، الشيخ محمد الخضري بك، تحقيق عبد المنعم المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٣.
٢. الأخبار الطوال، أبو حنيفة، الدينوري ت ٢٨٢هـ. تحقيق عبد المنعم عامر، تحقيق عبد المنعم عامر، مكتبة النهضة المصرية.
٣. أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بني الأثير أبو الحسن علي بن محمد الجزري ت ٦٣٠هـ تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل وأحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤. الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني ت ٣٥٦هـ. تحقيق عبد الستار أحمد فزّاج، دار الثقافة، بيروت.
٥. البداية والنهاية. أبو الفداء الحافظ بني كثير الدمشقي ت ٧٤٤هـ. دقق أصوله وحققه أحمد أبو ملحم ونجيب عطوي وفؤاد السيد ومهدي ناصر الدين وعلي عبد الستار، دار الكتب العلمية، بيروت.
٦. البرصان والعرجان والعميان الحولان، أبو عثمان عمرو بني بحر الجاحظ ت ٢٥٥هـ. تحقيق محمد مرسي الخولي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٩٨٨م.

٧. تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، أبو جعفر محمد بن جريز الطبري ت ٣١٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
٨. التذكرة السعدية في الأشعار العربية، محمد بن عبد الرحمن العبيدي، تحقيق عبدالله الجبوري الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس.
٩. حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول، شكري فيصل، مطابع دار الكتاب العربي مصر ١٩٥٢ الحيوان، أبو عثمان عمرو بن جحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت.
١٠. الحور العين، أبو سعيد نشوان الحميري، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخايجي، مصر ١٩٤٨م.
١١. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي ت ١٠٣٠هـ. تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخايجي، مصر ١٩٨٩م.
١٢. الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد المنعم الحميري، حققه إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت.
١٣. زهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن البوسي، حققه محمد محي وحمد الأخضر، معهد الأبحاث والدراسات للتعريب، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٩٨١م.
١٤. سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، جمال الدين بن نباته المصري ت ٧٦٨هـ. تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم. دار الفكر العربي ١٩٦٤.

- ١٥ . شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد شهاب الدين أبو الفلاح ت ١٠٨٩ هـ أشرف على تحقيقه عبد القادر الارناؤوط، حققه وعلق عليه محمد الارناؤوط، دار ابن كثير، دمشق بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٦ .
- ١٦ . شرح حماسة أبي تمام، أبو الحاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأهم الشنتمري ت ٤٧٦ هـ، تحقيق وتعليق علي المفضل حموران، مطبوعات مركز جمعية الماجد الثقافية والتراث دبي، الطبعة الأولى ١٩٩٢ م.
- ١٧ . شعر ديوان الحماسة، أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي ت ٥٠٢ هـ حققه وضبط غريبه محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة مجاري بالقاهرة.
- ١٨ . شعر عمرو بن شأس الأسدي، يحيى الجبوري، مطبعة الآداب في النجف الأشرف ١٩٧٦ م.
- ١٩ . شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، جمعه ونسقه مطاع الطرايشي، الطبعة الثانية مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٨٥ .
- ٢٠ . شعر النابغة الجعدي، منشورات دار الكتب الإسلامي بدمشق الطبعة الأولى ١٩٢٤ م.
- ٢١ . الطبقات الكبرى، ابن سعد، دار صاور، بيروت.
- ٢٢ . العبر في خبر من غير، الحافظ الذهبي ٧٤٨ هـ. حققه أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٣. المعارف، ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦هـ. حققه وقدم له ثروت عكاشة مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٠.
٢٤. العقد الفريد. أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأبراسي، شرحه وصححه وعنون موضوعاته ورتب فهارسه أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثانية.
٢٥. غزوان ابن حبيش، الإمام عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن حبيش، تحقيق سهيل راكار، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.
٢٦. الفتوح، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي ت ٣١٤هـ تقريباً، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٦.
٢٧. فتوح البلدان، الإمام أبو العباس أحمد بن أحمد يحيى بن جابر البلازري ت ٢٧٩هـ حققه وشرحه وعلق على حواشيه عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين ١٩٥٧م.
٢٨. الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم ابن الأثير ت ٦٣٠هـ. تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٧.
٢٩. لباب الأداب، أسامة بن منقذ ت ٥٨٤هـ. تحقيق أحمد شاكر، دار الجليل، بيروت الطبعة الأولى ١٩٩١.
٣٠. لسان العرب، ابن منظور، طبعة دار صاور.

٣١. المختصر في أخبار البشر، عماد الدين إسماعيل أبو الفداء ت
٥٧٣٢هـ. المطبعة الحسينية المصرية الطبعة الأولى.
٣٢. مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن بن علي المسعودي
ت ٣٤٦هـ. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة
العصرية، بيروت ١٩٨٧.
٣٣. مرصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع. صفي الدين عبد
المزمن بن عبد الحق البغدادي ت ٧٣٩هـ. تحقيق وتعليق على
محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٢.
٣٤. مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين
بن علي المسعودي ت ٣٤٦هـ تحقيق محمد محيي الدين عبد
الحميد، المكتبة العصرية، بيروت ١٩٨٧م.
٣٥. معجم البلدان، الأمام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي
البغدادي ٦٢٦هـ. تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب
العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٠.
٣٦. معجم الشعراء. المرزباني، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار
إحياء الكتب العربي.